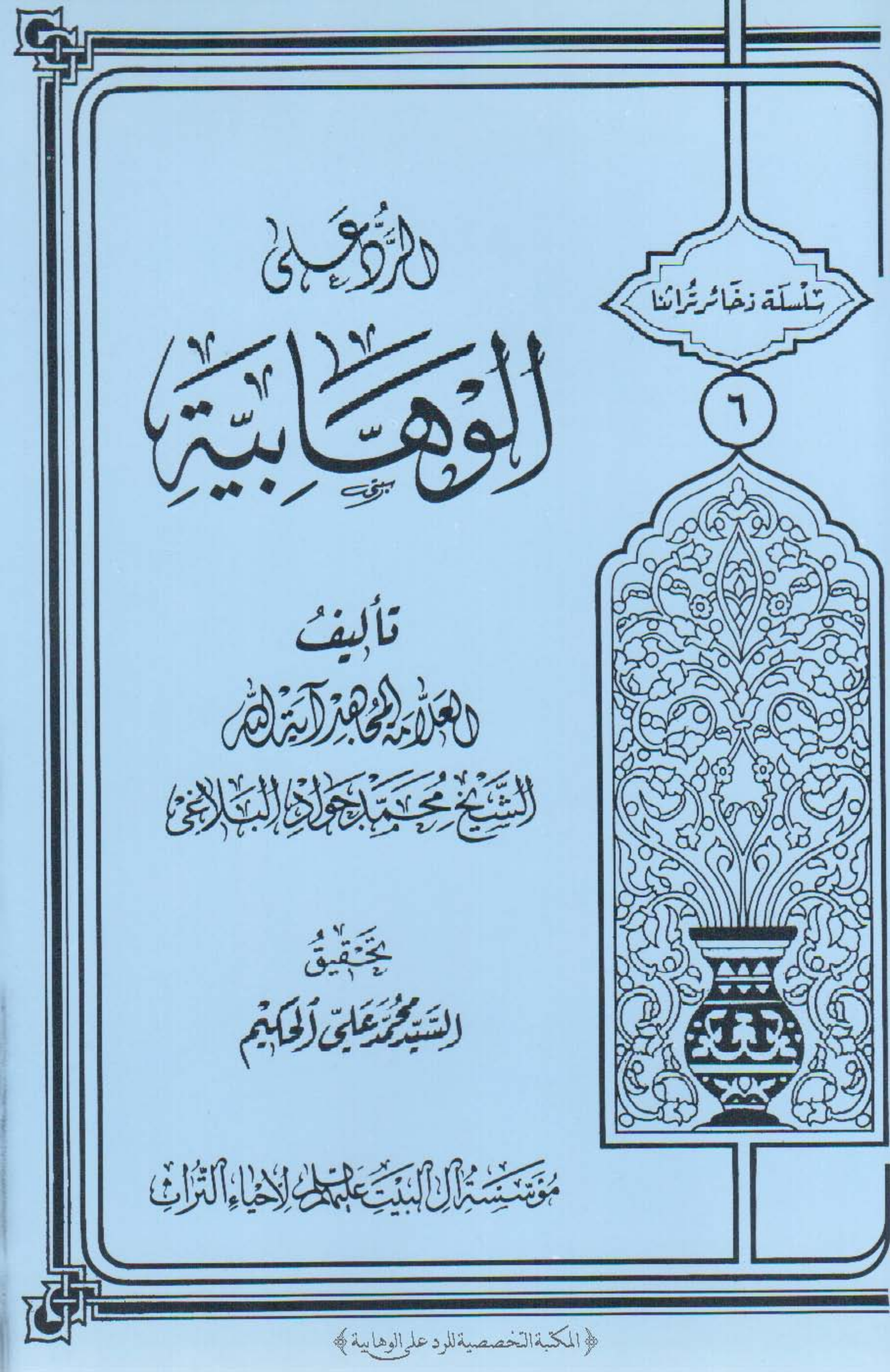

سلسلة ذخائر تراثنا
٦
الرد على الوهابية
تأليف
العلامة المجاهد آية الله
الشيخ محمد جواد البلاغي
تحقيق
السيد محمد علي الحكيم
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

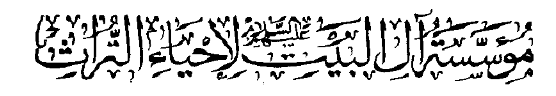
سلسلة ذخائر «تراثنا»
(٦)

الرد على الوهابية

تأليف
العلامة المجاهد آية الله
الشيخ محمد جواد البلاغي

تحقيق
السيد محمد علي الحكيم

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث



بيروت - بئر العبد - مقابل بنك بيروت والبلاد العربية
تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣ - خليوي: ٨٩٠٨٤٠ - ٠٣ - ص.ب: ٢٤/٣٤


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّـد وعلىٰ آل بيته الطـيّبين الطاهرين.

وبعـد:

فلم يعد يستثير القارئ ما يـطالعه ـ فـي عـصرنا الحـاضر ـ بـين الفـينة والأُخرىٰ من المغالطات الباهتة، والمماحكات السقيمة التي ما انفكّ مِن تقوّلها البعض ممّن يرتكز فكرياً وعقائدياً علىٰ قواعد مبتدعة مشوّشة تحاول جاهدة ودون جدوىٰ أن تجد لها موطئ قدم في السـاحة الإسـلامية الفكـرية الغـنية، لازدراء الجميع واستهجانهم ما تدعيه وما تتبجّح به، لمعارضته البيّنة الواضحة لجملة بديهيات تواتر الجميع علىٰ العـمل بـها، والتـعبّد بـمضامينها، ولثـبات صحّتها بالدليلين العقلي والنقلي، وتعاضد الخلف والسلف علىٰ صوابه.

نعم، لم يعد ذاك ليستثير أحداً الآن، لتعرّض تلك الدعاوىٰ طيلة ما مضىٰ للردّ والمعارضة، والتفنيد والإبطال، من قبل عموم علماء المسلمين ومفكّريهم، وعلىٰ اختلاف فرقهم ومذاهبهم، إذ لم يترك لها منفذاً إلّا أوصدته، ولا مدّعىً إلّا أبطلته، فسقط ذلك الوهم المبتدع، وانقلب السحر علىٰ الساحر.

ولا غرو في ذلك، فالفكر الإسلامي الأصيل المتمثّل بـمدرسة أهـل

البيت عليهم السلام المنبع والمعين الصافي للرسالة الإسلامية المباركة، كان وسيبقى هو الأصل الذي لا يعتوره الهزال، ولا يناله الوهم والتشكيك، لأنّه مستودع الوحي الإلٰهي وخزانته، وأهله تراجمته وأُمناؤه، فلم ولن تنال منه المدّعيات التي تختلقها الأوهام والأهواء ما جهدت، وإن تسربلت وتجلببت بألف ستار وجلباب.

أجل، إنّ هذا التصور الواقعي لسقوط ما تشكّك به هذه الأفكار الدخيلة على العقيدة الإسلامية المباركة لم يكن ليأتي من فراغ وخواء، وذلك أمر مفروغ منه، فلا تبطل المدّعيات إلّا الحجج والبراهين والدلائل الصحيحة والثابتة، وباعتماد المناهج والقنوات العلمية السليمة، والتي تعدّ الرسالة الماثلة بين يدي القارئ الكريم واحدة منها، فقد سطرت بيد عالم نحرير، وعلّامة بارع، هو المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي، كانت قد نشرت محقّقة من قبل السيّد محمّد علي الحكيم ضمن نشرة «تراثنا» الفصلية، في عدديها ٣٥ ـ ٣٦، ربيع الآخر ـ رمضان ١٤١٤ هـ

وباعتماد المشروع الذي شرعت به المؤسسة بتقديم جملة الرسائل المنشورة على صفحات مجلّة «تراثنا» كمستلّات مستقلّة، فإنّها تقدّم المستلّ الرابع من هذه الرسائل، سائلة الباري جلّ اسمه أن يوفّقها لمواصلة هذا المشروع وإتمامه خدمة للتراث الإسلامي الأصيل، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث

المقـدّمة :

بســم الله الرحمٰن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين، عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف.

وبعـد:

فمنـذ ظهـور الفـرقة الضالّة المضلّة (الوهّابية) وحتّىٰ أيّامنا هذه انبرىٰ علمـاء الإسـلام علىٰ مختلف مذاهبهم، فكتبوا في ردّهم ودحض أباطيلهم وشبهاتهم كتباً ورسائل كثيرة[1]، كان فيها الردّ الحاسم القاطع في وجه الوهّابية، فآنحصر وجودهم في مهد ظهورهم أرض الحجاز.

---

(١) انظر مقال: «معجم ما ألّفه علماء الأُمّة الإسلامية للردّ علىٰ خرافات الدعوة الوهّابية» للسيّد عبـدالله محمّـد عليّ، المنشور في مجلّة «تراثنـا» العدد ١٧، شوّال ١٤٠٩ هـ، ص١٤٦ - ١٧٨، فقد أحصىٰ فيه أكثر من ٢٠٠ كتاب ورسالة في الردّ علىٰ الوهّابية، لعلماء المذاهب الإسلامية المختلفة.

وما استمرَّ وجود الوهّابية في أرض الحجاز إلّا بقوّة الحديد والنار، إذ لم يستطيعوا أن يقارعوا الآخرين بالحجّة والبرهان.

إلّا أنّ نشاطها الهدّام ونفث سمومها وأباطيلها وشبهاتها لا يزال مستمرّاً، ممّا اقتضىٰ أن نقوم بإحياء رسالة في الردّ عليهم، لفطحل من فطاحل علماء الإمامية الماضين، رضوان الله عليهم أجمعين، ألا وهو: العلّامة المجاهد، آية الله العظمىٰ، **الشيخ محمّد جواد البلاغي**، قُدّس سرُّه الشريف.

ترجمة المؤلّف(٢)

نسبه:

هو الشيخ محمّد جواد بن حسن بن طالب بن عبّاس بن إبراهيم بن حسين بن عبّاس بن حسن(٣) بن عبّاس بن محمّد عليّ بن محمّد البلاغي النجفي الربعي(٤).

مولده:

وُلد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢ هـ في بيت من أقدم بيوتاتها وأعرقها في العلم والفضل والأدب، والمشهورة بالتقوىٰ والصلاح والسداد، فقد أنجبت

---

(٢) اقتبست هذه الترجمة ـ بتصرُّف ـ ملفّقة من بين عدّة مصادر، أهمّها:
أعيان الشيعة ٤/٢٥٥ ـ ٢٦٢، شعراء الغريّ ٢/٤٣٦ ـ ٤٥٨، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١/٣٢٣ ـ ٣٢٦، الكنىٰ والألقاب ٢/٨٣ و٨٤، مقدّمة الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ ١/٦ ـ ٢٠، معارف الرجال ١/١٩٦ ـ ٢٠٠، ريحانة الأدب ١/١٧٩، ماضي النجف وحاضرها ٢/٦١ ـ ٦٦، ديوان السيّد رضا الهندي: ١٢٥ و١٢٧، مجلّة رسالة القرآن/ العدد العاشر/ ١٤١٣ هـ: ٧١ ـ ١٠٤.

(٣) صاحب كتاب «تنقيح المقال» في الأُصول والرجال. [الذريعة ٤/٤٦٦ رقم ٢٠٦٩].

(٤) نسبةً إلىٰ قبيلة ربيعة المشهورة.

هذه الأُسرة ـ آل البلاغي ـ عدّة من رجال العلم والدين والأدب وإن اختلفت مراتبهم.

نشأته وشيوخه وسجاياه:

نشأ حيث وُلد، وأخذ المقدّمات عن أعلامها الأفاضل، ثمّ سافر إلىٰ الكاظمية سنة ١٣٠٦ هـ وتزوّج هناك من ابنة السيّد موسىٰ الجزائري الكاظمي.

عاد إلىٰ النجف الأشرف سنة ١٣١٢ هـ فحضر علىٰ الشيخ محمّد طٰه نجف والشيخ آقا رضا الهمداني والشيخ الآخوند محمّد كاظم الخراساني والسيّد محمّد الهندي.

هاجر إلىٰ سامرّاء سنة ١٣٢٦ هـ فحضر علىٰ الميرزا محمّد تقي الشيرازيْ ـ زعيم الثورة العراقية ـ عشر سنين، وألّف هناك عدّة كتب، وغادرها ـ عند احتلالها من قبل الجيش الإنكليزي ـ إلىٰ الكاظمية فمكث بها سنتين مؤازراً للعلماء في الدعاية للثورة ومحرّضاً لهم علىٰ طلب الاستقلال.

ثمّ عاد إلىٰ النجف الأشرف وواصل نشاطه في التأليف، فكان من أُولئك النَدَرة الأفذاذ الّذين أوقفوا حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة، فلم يُرَ إلّا وهو يجيب عن سؤال، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس علىٰ المرسل من شكّ، أو يكتب في أحد مؤلّفاته.

وقد وقف بوجه النصارىٰ وأمام تيّار الغرب الجارف، فمثّل لهم سموّ الإسلام علىٰ جميع الملل والأديان حتّىٰ أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارىٰ وفضلائها.

كما تصدّىٰ للفرق المنحرفة الهدّامة الأُخرىٰ ـ كالبابية والقاديانية والوهّابية والإلحادية.. وغيرها ـ فكتب في ردّهم ودحض شبهاتهم، وفضح توافه مبانيهم ومعائب أفكارهم عدّة كتب ورسائل قيّمة.

وقد كان من خلوص النيّة وإخلاص العمل بمكان حتّىٰ أنّه كان لا يرضىٰ

أن يوضع اسمه علىٰ تآليفه عند طبعها، وكان يقول: «إنّي لا أقصد إلّا الدفاع عن الحقّ، لا فرق عندي بين أن يكون بآسمي أو آسم غيري».

حتّىٰ أنّ يوسف إليان سركيس في كتابه: «معجم المطبوعات» ذكر كتاب «الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ» لشيخنا البلاغي ـ رضوان الله عليه ـ في آخر الجزء الثاني ضمن الكتب المجهولة المؤلّف[٥]، وربّما كان ـ قدّس سرّه ـ يذيّل بعضها بأسماء مستعارة كـ: كاتب الهدىٰ النجفي، وعبدالله العربي، وغيرها.

ومع كلّ ذلك أصبح اسمه ناراً علىٰ علم، وبلغت شهرته أقاصي البلاد، وذلك لِما عالجه من المعضلات العلمية والمناقشات الدينية، حتّىٰ أنّ أعلام أُوربّا كانوا يفزعون إليه في المسائل العويصة، كما تُرجمت بعض مؤلّفاته إلىٰ الإنكليزية للاستفادة منْ مضامينها الراقية.

كانَ يجيد اللغات العبرانية والفارسية والإنكليزية ـ بعد لغته الأُمّ العربية ـ ولذلك برع في الردّ علىٰ أهل الكتاب ودحض أباطيلهم وكشف خفايا دسائسهم.

كما كان متواضعاً للغاية، يقضي حاجاته بنفسه، ويختلف إلىٰ الأسواق بشخصه لابتياع ما يلزم أهله، وكان يحمله إليهم بنفسه ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه فيقول له: «ربّ العيال أَوْلىٰ بعياله».

وكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد القريب من داره، فيأتمّ به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه «آلاء الرحمٰن».

كان ليِّن العريكة، خفيف الروح، منبسط الكفّ، لا يمزح ولا يحبّ أن يمزح أحد أمامه، تبدو عليه هيبة الأبرار، وتقرأ علىٰ أساريره صفات أهل التقىٰ والصلاح.

له في سيّد الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام عقيدة

---

(٥) معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ٢/٢٠٢٤.

راسخة، وحبٌّ ثابت، فكم له أمام المناوئين للإمام الحسين عليه السلام من مواقف مشهودة، ولولاه لأُمات المعاندون الشعائر الحسينية والمجالس العزائية، ولٰكنّه تمسّك بها والتزم بشعائرها، وقام بها خير قيام.

فكان هذا العلاّمة البطل ـ علىٰ شيخوخته وضعفه وعجزه ـ يمشي حافياً أمام الحشد المتجمهر للعزاء، قد حلّ أزراره ويضرب علىٰ صدره، وخلفه اللطم والأعلام، وأمامه الضرب بالطبل.

ومن آثاره الباقية:

إقامة المأتم في يوم عاشوراء في كربلاء، فهو أوّل من أقامه هناك، وعنه أُخذ حتّىٰ تُوسّع فيه ووصل إلىٰ ما هو عليه اليوم.

وكذا تحريض علماء الدين وإثارة الرأي العامّ ضدّ البهائية في بغداد، وإقامة الدعوىٰ في المحاكم لمنع تصرّفهم في الملك الذي استولوا عليه ـ في محلّة الشيخ بشّار في الكرخ ـ واتّخذوه حظيرة لهم لإقامة شعائر الطاغوت، فقضت المحاكم بنزعه منهم، واتّخذه ـ رضوان الله عليه ـ مسجداً تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينية في ذكرىٰ الطفّ وشعائر أهل البيت عليهم السلام.

أقوال العلماء والأُدباء فيه:

قال السيّد محسن الأمين العاملي: «كان عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً، حسن العشرة، سخيّ النفس، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف، وصنّف عدّة تصانيف في الردود، صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها ورغب في صحبة العامليّين فصاحبناه، وخالطناه حضراً وسفراً عدّة سنين إلىٰ وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه إلّا كلّ خلق حسن وتقوىٰ وعبادة وكلّ صفة تحمد، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات

ومحاورات شعرية ومكاتبات في مسائل علمية»(٦).

وقال الشيخ عبّاس القمي: «بطل العلم الشيخ محمّد الجواد... ولقد كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ضعيفاً ناحل الجسم، تفانت قواه في المجاهدات، وكان في آخر أمره مكبّاً علىٰ تفسير القرآن المجيد بكلّ جهد أكيد»(٧).

وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني: «كان أحد مفاخر العصر علماً وعملاً... وكان من أُولئك الأفذاذ النادرين الّذين أوقفوا حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين الحنيف والحقيقة... فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن»(٨).

وقال الشيخ محمّد حرز الدين: «عالم فقيه كاتب، وأديب شاعر، بحّاثة أهل عصره، خدم الشريعة المقدّسة، ودين الإسلام الحنيف، بل خدم الإنسانية كاملة بقلمه ولسانه وكلّ قواه»(٩).

وقال الميرزا محمّد عليّ التبريزي المدرّس: «فقيه أُصوليّ، حكيم متكلّم، عالم جامع، محدِّث بارع، ركن ركين لعلماء الإمامية، وحصن حصين للحوزة الإسلامية، ومروِّج للعلوم القرآنية، وكاشف الحقائق الدينية، وحافظ للنواميس الشرعيّة، ومن مفاخر الشيعة»(١٠).

وقال الملاّ عليّ الواعظ الخياباني التبريزي: «هو العَلَم الفرد العلاّمة، المجاهد، آية الله، وجه فلاسفة الشرق، وصدر من صدور علماء الإسلام، فقيه أُصوليّ، حكيم متكلّم، محدِّث محقّق، فيلسوف بارع، وكتبه الدينية هي التي أبهجت الشرق وزلزلت الغرب وأقامت عمد الدين الحنيف، فهو حامية

---

(٦) أعيان الشيعة ٤/٢٥٥.

(٧) الكنىٰ والألقاب ٢/٨٣ ـ ٨٤.

(٨) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١/٣٢٣.

(٩) معارف الرجال ١/١٩٦.

(١٠) ريحانة الأدب ١/١٧٩.

الإسلام، وداعية القرن، رجل البحث والتنقيب، والبطل المناضل، والشهم الحكيم»[١١].

وقال الشيخ جعفر النقدي: «عالم عيلم مُهذب، وفاضل كامل مذرّب، وآباؤه كلّهم من أهل العلم»[١٢].

وقال الأستاذ عليّ الخاقاني: «من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلّف كبير، وشاعر مجيد... أغنتنا آثاره العلمية عن التنويه بعظمته وعلمه الجمّ وآرائه الجديدة المبتكرة، فلقد سدّ شاغراً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلميّة والمناقشات الدينيّة، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هَدَّه بآثاره وقلمه السيّال... كان عظيماً في جميع سيرته، فقد ترفَّع عن دَرَن المادة، وتردّى بالمُثل العالية التي أوصلته في الحياة ـ ولا شكَّ بعد الممات ـ أرفع الدرجات... وقد حضرتُ[١٣] مع من حضر برهة من الزمن فإذا به بحر خضمّ لا ساحل له، يستوعب الخاطرة، ويحوم حول الهدف، ويصوِّر الموضوع تصويراً قويّاً... كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة»[١٤].

وقال الشيخ جعفر باقر آل محبوبة: «ركن الشيعة وعمادها، وعزّ الشريعة وسنادها، صاحب القلم الذي سبح في بحر العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول؛ كم من صحيفة حبَّرها، وألوكة حرَّرها، وهو بما حبّر فضح الحاخام والشمّاس، وبما حرَّر ملكَ رقَّ الرهبان والأقساس، كان مجاهداً بقلمه طيلة عمره، وقد أوقف حياته في الذبِّ عن الدين، ودحض شبه المادّيين والطبيعيّين؛ فهو جُنّة حصينة، ودرع رصينة، له بقلمه مواقف فلّت جيوش

---

(١١) علماء معاصرين: ١٦٢ ـ ١٦٣.

(١٢) شعراء الغريّ ٢/٤٣٧.

(١٣) أي: درسه في تفسير القرآن الكريم من كتابه «آلاء الرحمٰن».

(١٤) شعراء الغريّ ٢/٤٣٧ ـ ٤٣٩.

الإلحاد، وشتّتت جيوش العادين علىٰ الإسلام والطاعنين فيه... حضرت بعض دروسه واستفدت منه مدّة، كان نحيف البدن، واهي القوىٰ، يتكلّف الكلام، ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سحبان الكتابة، عنده أسهل من الخطابة»[١٥].

وقال المحامي توفيق الفكيكي: «كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ داعي دعاة الفضيلة، ومؤسّس المدرسة السيّارة للهداية والإرشاد وتنوير الأفكار بأُصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود، فقد أفطمت جوانحه علىٰ معارف جمّة، ووسع صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية الغالية، وقد نَهَلَ وعبَّ من مشارع المعرفة والحكمة الصافية حتّىٰ أصبح مَلاذ الحائدين الّذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجّة البيضاء، وخدعتهم ضلالات الدّهريّين والمادّيّين...

ومن ملامحه ومخائله الدالّة علىٰ كماله النفسي هي: فطرته السليمة، وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي، وحدّة ذكائه، وقوّة فطنته، وعفّة نفسه، ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقّة حاشيته، وخفّة روحه، وأدبه الجمّ، وعذوبة منطقه، وفيض يده علىٰ عسره وشظف عيشه»[١٦].

وقال عمر رضا كحّالة: «فقيه، متكلّم، أديب، شاعر»[١٧].

وقال خير الدين الزركلي: «باحث إماميّ، من علماء النجف في العراق، من آل البلاغي، وهم أُسرة نجفيّة كبيرة، له تصانيف... وكان يُجيد الفارسية، ويُحسن الإنجليزية، وله مشاركة في حركة العراق الاستقلالية وثورة عام ١٩٢٠ م»[١٨].

---

(١٥) ماضي النجف وحاضرها ٢/٦٢.

(١٦) مقدِّمة الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ ١/٧.

(١٧) معجم المؤلّفين ٣/١٦٤.

(١٨) الأعلام ٦/٧٤.

فمن كانت هذه مآثره وصفاته وسجاياه فجدير بمتخصّصينا أن يقوموا بدراسة هذه الشخصية الجليلة وآثارها القيّمة، فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن، وهو نور من الأنوار التي يُهتدىٰ بها في ظلمات الشكّ والحيرة، وهو بحقّ من مشاهير علماء الإمامية، علاّمة جليل، ومجاهد كبير، ومؤلّف مكثر خبير.

شـعره:

كان ـ قدّس سرُّه ـ مع عظيم مكانته في العلم وتفقّهه في الدين أديباً كبيراً وشاعراً مبدعاً، من فحول الشعراء، له نظم رائق سلس متين، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانية، والمشاعر الإنسانية، والتأمّلات الروحية، وأكثر شعره كان في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم، وبقيّته في تهنئة خليل، أو رثاء عالم جليل، أو في حالة الحنين إلىٰ الأخلّاء يحتّمه عليه واجب الوفاء، أو في الدفاع عن رأي علمي، أو شرح عقيدة أو فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية.

فممّا قال في قصيدة في ذكرىٰ مولد الإمام المهديّ المنتظَر عليه السلام، قوله:

حَيِّ شعبانَ فهو شهرُ سُعودي ... وَغْدُ وَصْليَ فيه وليلةُ عِيدي

منهُ حَيا[19] الصَبُّ المَشوقِ، شَذا المِيلادِ فيهِ وبَهْجَةُ المَوْلُودِ

بَهجةُ المُرتضىٰ وقُرَّةُ عَيْنِ الْمُـ ... ـصطَفىٰ، بَلْ ذَخِيرةُ التَوحيدِ

رحمةُ اللهِ غَوْثُهُ في الوَرىٰ شَمْـ ... ـسُ هُداهُ وظِلُّهُ المَمْدُودِ

وهَوىٰ خاطِري وشائِقُ نَفْسي ... ومُناها وعُدَّتي وعَدِيدي

فانْجلَتْ كُرْبَتِي وَأَزْهَرَ رَوْضي ... وَنَمَتْ نَبْعَتي وَأَوْرَقَ عُودي

(١٩) أصله: حياء، وحُذفت الهمزة للضرورة.

طِلْتِ فَخْراً يا لَيلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْـ ـبانَ بِيضَ الْأَيّامِ بالتَسْويدِ

وله من قصيدة في ذكرىٰ مولد الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان:

شعبانُ كَمْ نَعِمَتْ عَيْنُ الهُدىٰ فيهِ لَولا المُحَرَّمُ يأتي في دواهيهِ
وأَشرَقَ الدِينُ مِنْ أنوارِ ثالِثِهِ لَولا تَغَشّاه عاشورٌ بداجيهِ
وآرتاحَ بالسِبْطِ قَلبُ المُصطفىٰ فَرَحاً لَو لَمْ يَرُعْهُ بِذِكْرِ الطَّفِّ ناعِيهِ
رآهُ خيرُ وليدٍ يُستجارُ بِهِ وخَيرَ مُسْتَشْهَدٍ في الدينِ يَحْمِيهِ
قَرَّتْ بهِ عَينُ خَيْرِ الرُّسْلِ ثُمَّ بَكَتْ فَهلْ نُهَنِّيهِ فيهِ أَمْ نُعَزِّيهِ
إنْ تَبْتَهِجْ فاطِمٌ في يومِ مَوْلِدِهِ فَلَيلَةُ الطَّفِّ أَمْسَتْ مِن بَواكِيهِ
أو يَنْتَعِشْ قَلْبُها مِن نُورِ طَلْعَتِهِ فَقَدْ أُديلَ بِقاني الدَمْعِ جارِيهِ
فَقَلْبُها لَم تَطُلْ فيهِ مَسَرَّتُهُ حتّىٰ تَنازَعَ تَبْريحُ الجَوىٰ فيهِ
بُشْرىٰ أبا حَسَنٍ في يومِ مَوْلِدِهِ وَيومَ أَرْعَبَ قَلبَ المَوتِ ماضِيهِ

وله من قصيدة في الإمام الحجّة المنتظَر عليه السلام ـ أيضاً ـ قوله:

رُوَيْدَكُما أيُّها الباكِيانِ فَما أنتُما أَوَّلُ الوالِهينا
فَكَمْ لِنَواهُ جَرَتْ عَبْرَةٌ تَقِلُّ لَها أَدْمُعُ العالَمينا
جَرَتْ وَلَهاً قَبْلَ يَومِ الفِراقِ ولَمْ تَرْحَلِ العِيسُ بالمُزْمِعينا
فَلا نَهْنَهَ الوَجْدَ فَيْضُ الدُّمُوعِ وَقَدْ شَطَّتِ الدارُ بالظاعِنينا
وَبانَ وَأَوْدَعَنا حَسْرَةً وَمِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ داءً دَفِينا
أَطالَ نَواهُ وَمِنْ نَأْيِهِ رُزِئْنا بِما يَسْتَخِفُّ الرَّزِينا
نُقَضّي اللَيالي آنتِظاراً لَهُ فَيا حَسْرَتا، ونُقَضّي السِّنينا
نُطِيلُ الحَنِينَ بِتَذْكارِهِ وَيا بَرَحاً أَنْ نُطِيلَ الحَنِينا

فَمـا لَقِيَتْ فاقِـداتُ الحَمـامِ مِنَ الـوَجْـدِ في نَوْحِهـا ما لَقِينا

ومن قصيدة له يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام قوله:

يا تَرِيبَ الخَدِّ في رَمْضا الطُّفُوفْ لَيْتَني دُوْنَكَ نَهْباً لِلسُّيُوفْ
يا نَصِيرَ الدِّين إذْ عَزَّ النَّصِيرْ وَحِمىٰ الجارِ إذا عَزَّ المُجِيرْ
وشَدِيدَ البَأْسِ واليَوْمَ عَسِيرْ وَثِمالَ الوَفْدِ في العامِ العَسُوفْ
كَيفَ يا خامِسَ أَصْحابِ الكِسا وآبنَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ المُصطفىٰ
وآبنَ ساقِي الحَوضِ في يَومِ الظَّما وشَفِيعَ الخَلْقِ في اليَوْمِ المَخُوفْ
يا صَرِيعاً ثاوِياً فَوْقَ الصَّعِيدْ وخَضِيبَ الشَّيْبِ مِنْ فَيْضِ الوَرِيدْ
كَيفَ تَقْضِي بَيْنَ أَجْنادِ يَزِيدْ ظامِياً تُسْقى بِكاساتِ الحُتُوفْ
كَيْفَ تَقْضِي ظامِياً حَوْلَ الفُراتْ دامِياً تَنْهَلُ مِنْكَ الماضِياتْ
وَعَلىٰ جِسْمِكَ تَجْرِي الصافِناتْ عافِرَ الجِسْمِ لُقىً بَيْنَ الصُّفُوفْ
يا مُرِيعَ المَوتِ في يومِ الطِّعانْ لا خَطا نَحْوَكَ بالرُّمْحِ سِنانْ
لا ولا شِمْرٌ دَنا مِنْكَ فَكانْ ما أَمارَ الأَرضَ هَوْلاً بِالرُّجُوفْ
سَيِّدي أَبْكِيكَ لَلشَّيْبِ الخَضِيبْ سَيِّدي أَبْكِيكَ لِلْوَجْهِ التَّرِيبْ
سَيِّدي أَبْكِيكَ لِلجِسمِ السَّلِيبْ مِنْ حَشا حَرّانَ بِالدَّمْعِ الذَّرُوفْ
سَيِّدي إنْ مَنَعُوا عَنْكَ الفُراتْ وَسَقَوْا مِنْكَ ظِماءَ المُرْهَفاتْ
فَسَنَسْقِي كَرْبَلا بالعَبَراتْ وَكَفاً مِنْ عَلَقِ القَلْبِ الأَسُوفْ
سَيِّدي أَبْكِيكَ مَنْهُوبَ الرِّحالْ سَيِّدي أَبْكِيكَ مَسْبِيَّ العِيالْ
بَيْنَ أَعْداكَ عَلىٰ عُجْفِ الجِمالْ في الفَيافِي بَعْدَ هاتِيكَ السُّجُوفْ
سَيِّدي إنْ نَقْضِ دَهْراً في بُكاكْ ما قَضَيْنا البَعْضَ مِنْ فَرْضِ وَلاكْ
أو عَكَفْنا عُمْرَنا حَولَ ثَراكْ ما شَفىٰ غُلَّتَنا ذاكَ العُكُوفْ

لَهْفَ نَفْسِي لِنِسـاكَ المُعْـوِلاتْ   واليَتـامىٰ إِذْ غَدَتْ بَيْنَ الـطُّغـاةْ
باكِـيـاتٍ شـاكِـياتٍ صـارِخـاتْ   وُلَّــهـاً حَوْلَـكَ تَسْعـىٰ وَتَـطُوفْ

ومن شعر الإمام البلاغي ـ رضوان الله عليه ـ الذي سارت به الركبان، قصيدته التي نظمها ردّاً علىٰ قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثاني عشر المهديّ المنتظَر عليه السلام، والتي بعثها إلىٰ علماء النجف الأشرف عام ١٣١٧ هـ، التي يقول فيها:

أَيا عُلَمـاءَ الـعَـصْـرِ يا مَنْ لَهُمْ خُبْـرُ
بِكُــلِّ دَقِـيقٍ حارَ في مِثْـلِهِ الـفِـكْـرُ
لَقَــدْ حارَ منّي الفِكْـرُ في القـائِمِ الـذي
تَنـازَعَ فيهِ الـنـاسُ وٱلْـتَـبَسَ الْأَمـرُ

فأجابه العلّامة البلاغي بقصيدة طويلة تقع في أكثر من مائة بيت، وهي من عيون شعره، ومطلعها:

أَطَعْتُ الهَـوىٰ فِيهِم وَعـاصـانِيَ الصَّبْرُ
فَهـا أنـا ما لِي فيهِ نَهْـيٌ وَلا أَمْـرُ
أَنِـسْـتُ بِهِـمْ سَهْـلَ الـقِـفـارِ وَوَعْـرَهـا
فَمـا راعَـنِـي مِنْـهُـنَّ سَهْـلٌ وَلا وَعْـرُ
أَخـا سَفَــرٍ وَلْــهـانَ أَغْـتَـنِـمُ الـسُّـرىٰ
مِنَ الـلَيلِ تَغْـلِيسـاً إذا عَرَّسَ السَّـفْـرُ

ومنها قوله:

وفــي خَبَـرِ الـثـقـلَيْنِ هادٍ إلـىٰ الّـذي
تُنـازَعَ فيهِ الـنـاسُ وَٱلْـتَـبَسَ الأَمـرُ

إذا قالَ خَيْرُ الـرُّسْـلِ لَنْ يَتَـفَـرَّقـا
فَكَـيْفَ إذَنْ يَخْـلُو مِنَ الـعِـتْـرَةِ الـعَصْـرُ
ومـا إنْ تَمَـسَّـكْـتُـمْ بِتَـيْنِك إنّـهُـمْ
هُمُ الــسـادَةُ الـهـادُونَ والـقـادَةُ الـغُـرُّ

ومنها قوله أيضاً:

وغـابَ بأمـرِ اللهِ لِلأَجـلِ الّـذي
يَراهُ لَهُ في عِلْمِـهِ ولَـهُ الأَمـرُ
وأوْعَـدَهُ أنْ يُحْـيِيَ الـدِينَ سَيْفُـهُ
وفِـيهِ لِدِينِ الـمُـصـطفىٰ يُدْرَكُ الـوِتْـرُ
وَيُـخْـدِمُـهُ الأَمـلاكَ جُنـداً وإنّـهُ
يَشُـدُّ لَهُ بالـرُوحِ في مُلْكِـهِ أَزْرُ
وإنّ جمـيعَ الأَرضِ تَرْجِـعُ مُـلْكَـهُ
ويَمـلأُهـا قِسـطاً وَيَرْتَـفِـعُ الـمَـكْـرُ
فَأيْقَـنَ أنّ الـوَعْـدَ حَقٌّ وأنّـهُ
إلـىٰ وقـتِ عيسىٰ يَسـتـطيلُ لهُ الـعُمْـرُ
فَسَـلَّمَ تَفْـوِيضـاً إلـىٰ اللهِ صابـراً
وعَـنْ أمـرِهِ مِنـهُ الـنُهـوضُ أوِ الـصَبْـرُ
وَلَـمْ يَكُ مِنْ خَوفِ الأَذاةِ اخـتِـفـاؤهُ
ولٰـكِـنْ بأمـرِ اللهِ خِيرَ لهُ الـسَّـتْـرُ
وحـاشـاهُ مِن جُبْـنٍ ولٰـكِـنْ هُوَ الّـذي
غَدا يَخْـتَـشِـيهِ مَنْ حَوىٰ الـبَـرُّ والـبَحـرُ

أَكُلَّ ٱختِفاءٍ خِلْتَ مِن خِيفَةِ الأَذىٰ؟!
فَرُبَّ ٱختِفاءٍ فيهِ يُسْتَنْزَلُ النَصْرُ
وَكُلَّ فِرارٍ خِلْتَ جُبْناً فَرُبَّما
يَفِرُّ أخُو بَأْسٍ لِيُمْكِنَهُ الكَرُّ
فَكَمْ قَدْ تَمادَتْ لِلنَّبِيِّينَ غَيْبَةٌ
علىٰ مَوْعِدٍ فِيها إلىٰ رَبِّهِمْ فَرُّوا
وإنّ بِيَومِ الغارِ والشِّعْبِ قَبْلَهُ
غَناءً كَما يُغْني عَنِ الخَبَرِ الخُبْرُ
ولَم أدرِ لِم أنكَرْتَ كَوْنَ ٱختِفائهِ
بأمرِ الّذي يَعْيىٰ بِحِكْمَتِهِ الفِكْرُ؟!
أَتَحصُرُ أمرَ اللهِ في العَجزِ أم لَدىٰ
إقامةِ ما لَفَّقْتَ أقعَدَكَ الحَصْرُ؟!
فَذٰلكَ أدهىٰ الداهِياتِ ولَم يَقُلْ
بِهِ أحَدٌ إلّا أخو السَّفَهِ الغِمْرُ
ودُونَكَ أمرَ الأنبياءِ وما لَقُوا
ففيهِ لِذي عَينَينِ يَتَّضِحُ الأَمرُ
فمِنهُمْ فَريقٌ قَدْ سَقاهُمْ[٢٠] حِمامُهُمْ
- بكأس الهَوانِ - القَتلُ والذَبحُ والنَشْرُ
أيَعْجَزُ رَبُّ الخَلْقِ عَنْ نَصرِ حِزْبِهِ
علىٰ غيرِهِمْ؟! كَلّا، فَهٰذا هُوَ الكُفْرُ

---

(٢٠) أي: أمرُ الله.

وَكَــمْ مُخْتَـفٍ بَينَ الـشِّعـابِ وهــارِبٍ
إلـىٰ اللهِ في الأَجْبــالِ يَأْلَـفُــهُ الـنَّـسْـرُ
فَهَــلاّ بَدا بَينَ الــوَرىٰ مُتَــحَــمِّــلاً
مَشَقَّــةَ نُصْــحِ الخَلْقِ مَنْ دَأْبُــهُ الصَّبْـرُ
وإنْ كُنــتَ في رَيبٍ لِطُولِ بَقــائِـهِ
فَهَـلْ رابَـكَ الـدَّجّالُ والصالحُ الخِضْرُ؟!
أَيَرْضــىٰ لَبِــيبٌ أنْ يُعَــمَّــرَ كافِـرٌ
وَيَأْبــاهُ في باقٍ لِيُمْــحــىٰ بهِ الـكُـفْــرُ؟!

ومنها أيضاً:

فَدَعْ عَنــكَ وَهْــمــاً تِهْتَ في ظُلُمــاتِــهِ
ولا يَرْتَــضِــيهِ الــعَــبْــدُ كَلّا وَلا الـحُــرُّ
وإنْ شِئــتَ تَقْــرِيبَ الــمَــدىٰ فَلَرُبَّــمــا
يَكِــلُّ بِمَــيْدانِ الــجِــيادِ بِكَ الــفِـكْــرُ
فَمُــذْ قادَنــا هادي الــدَّلــيلِ بِمــا قَضىٰ
بِهِ الـعَـقْــلُ والنَقْــلُ اليَقِينــانِ والــذِكْــرُ
إلــىٰ عِصــمَــةِ الــهــادِينَ آلِ مُحــمَّــدٍ
وأنّــهُــمْ في عَصْــرِهِــمْ لَهُــمُ الأَمــرُ
وقَــد جاءَ في الآثــارِ عَنْ كُلِّ واحــدٍ
أحــاديثُ يَعْــيىٰ مِنْ تَواتِــرِهــا الــحَصْــرُ
تُعَــرِّفُــنــا آبــنَ الــعَــسْــكَــرِيِّ وأنّــهُ
هُوَ الـقــائمُ المَهــدِيُّ والــواتِــرُ الــوِتْــرُ

تَبِعْنــا هُدىٰ الـهـادي فَأبْلغنـا المـدىٰ
بِنُــورِ الـهُـدىٰ والـحَـمـدُ للهِ والـشُّـكْــرُ

ولــه قصيدة عينية طويلة ذات معانٍ فلسفية عالية، عارض بها عينية ابن سينا في النفس، التي مطلعها:

هَبَطَتْ إلَيكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرفَعِ عَنْـقـاءَ ذاتَ تَعَـزُّزٍ وَتَـمَـنُّـعِ

فممّا قال فيها ـ قدّس الله نفسه الزكية ـ ردّاً عليه:

نَعِمَتْ بِأنْ جاءَتْ بِخَلْقِ المُبْـدعِ ثُمَّ السَعادَةُ أنْ يَقولَ لَها: ﴿آرجعي﴾
خُلِقَـتْ لأَنـفَـعِ غايةٍ يا لَيْتَـهـا تَبِعَتْ سَبيلَ الـرُّشْـدِ نَحْوَ الأَنفَعِ
اللهُ سَوّاهـا وأَلْـهَـمَـهـا فَهَـلْ تَنْحُـو السَبيلَ إلىٰ المَحَـلِّ الأَرفَـعِ
نَعِمَتْ بِنَعْمـاءِ الـوُجُـودِ وَنُـودِيَتْ هٰذا هُداكِ ومـا تَشـائي فَآصنَعي
ودَعِي الهَـوىٰ المُـرْدِي لِئلّا تَهْبِطي في الخُسْـرِ ذاتَ تَوَجُّعٍ وتَفَجُّعِ
إنْ شِئْتِ فَآرتَـفِـعي لأَرفَـعِ ذُرْوَةٍ وحَذارِ مِنْ دَرْكِ الحَضِيضِ الأَوضَعِ
إنَّ الـسَعـادةَ والـغِـنـىٰ إنْ تَقْنَعي مَوْفُـورَةٌ لَكِ والـشَّـقـا إنْ تَطْمَـعي

ولـه قصيدة في ثامن شوّال سنة ١٣٤٣ هـ، وهو اليوم الذي هُدمت فيه قبور أئمّة الهدىٰ الأطهار عليهم السلام في البقيع من قبل الوهّابيّين، ومطلعها:

دَهــاكَ ثامِنَ شَوّالٍ بِمــا دَهَـمــا فَحَقٌّ لِلْعَيْنِ إهْمـالُ الـدُّمُـوعِ دَمـا

ومنها:

يَومَ الـبَـقِـيعِ لَقَـدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُــهُ وَشـارَكَتْ فِي شَجـاهـا كَرْبَلا عِظَما

ولـه ـ قُدّس سرُّه ـ مراسـلات شعرية وغير شعرية ـ علمية ووجدانيّـة ـ جرت بينه وبين السيّد محسن الأمين العاملي ـ رحمه الله ـ تنمّ عن أدبه الجمّ

وخلقه الرفيع السامي، أوردها السيّد الأمين في: أعيان الشيعة ٤/٢٥٧ ـ ٢٦١.

ولـه ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ مراسلات شعرية أُخرىٰ جرت بينه وبين آخرين، ومراثٍ وتهانٍ وأغراض شعرية غير ذلك، مذكورة في أغلب المصادر التي ترجمت له.

تلامذتـه:

قد مرَّ ذِكر أسماء شيوخه وأساتذته، أمّا تلامذته.. فقد تتلمذ علىٰ الشيخ البـلاغي ـ رضوان الله عليه ـ العديد من أعيان الطائفة وعلمائها المشهورين، فمن جملة الّذين نهلوا من معين علمه وتتلمذوا عليه، أو حضروا مجلس درسه، أو رووا عنه:

١ ـ السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، المتوفّىٰ سنة ١٤١٣ هـ.

٢ ـ السيّد شهـاب الـدين محمّـد حسين الحسيني المرعشي النجفي، المتوفّىٰ سنة ١٤١١ هـ.

٣ ـ الشيخ ذبيح الله بن محمّد عليّ المحلاّتي، المتوفّىٰ سنة ١٤٠٥ هـ.

٤ ـ السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني، المتوفّىٰ سنة ١٣٩٥ هـ.

٥ ـ الشيخ عليّ محمّد البروجردي، المتوفّىٰ سنة ١٣٩٥ هـ.

٦ ـ السيّد محمّد صادق بحر العلوم، المتوفّىٰ سنة ١٣٩٠ هـ.

٧ ـ الشيخ محمّد رضا آل فرج الله، المتوفّىٰ سنة ١٣٨٦ هـ.

٨ ـ الشيخ محمّد عليّ الأُردوبادي، المتوفّىٰ سنة ١٣٨٠ هـ.

٩ ـ الشيخ مهدي بن داود الحجّار، المتوفّىٰ سنة ١٣٥٨ هـ.

١٠ ـ الشيخ نجم الدين جعفر العسكري، المتوفّىٰ سنة ١٣٩٧هـ.

١١ ـ الشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي، المتوفّىٰ سنة ١٤٠٥هـ.

١٢ ـ الشيخ جعفر باقر آل محبوبة (١٣١٤ ـ ١٣٧٨هـ).

١٣ ـ السيّد صدر الدين الجزائري (١٣١٢ ـ ١٣٩٤هـ).
١٤ ـ الشيخ مجتبىٰ اللنكراني النجفي (١٣١٣ ـ ١٤٠٦هـ).
١٥ ـ الشيخ مرتضىٰ المظاهري النجفي، المتوفّىٰ سنة ١٤١٤هـ.
١٦ ـ الشيخ محمّد المهدوي اللاهيجي، المتوفّىٰ سنة ١٤٠٣هـ.
١٧ ـ الميرزا محمّد عليّ أديب الطهراني.
١٨ ـ الميرزا محمّد عليّ التبريزي المدرّس (١٢٩٦ ـ ١٣٧٣هـ).
١٩ ـ الشيخ إبراهيم بن مهدي القريشي.

وفاته ومدفنه ورثاؤه:

توفّي ـ نوّر الله مرقده ـ بمرض ذات الجنب، ليلة الاثنين ٢٢ شعبان ١٣٥٢ هـ، فآرتجّت مدينة النجف بأكملها وآجتمعت إلىٰ بيته، وشُيّع تشييعاً يليق بمقامه، سار فيه آلاف من الجماهير يتقدّمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب، ودفن في الحجرة الثالثة الجنوبية من طرف مغرب الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهي حجرة آل العاملي.

ومن العجيب أنّ مطلع إحدىٰ قصائده ـ المذكورة آنفاً ـ في مدح الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام، في ذكرىٰ مولده السعيد المبارك، قوله:

حَيٌّ شعبانَ فهو شهرُ سعودي ... وَعْدُ وَصْلي فيه وليلةُ عِيدي

فكان كما أجراه الله علىٰ لسانه، إذ وصل إلىٰ رحمة ربّه في شعبان، ففجع الإسلام بوفاته، وثلم في الدين ثلمة لا يسدّها شيء، تغمّده الله بواسع رحمته.

ورثاه أكابر العلماء والأدباء بعيون الشعر الحزين الدامع، وكان في طليعتهم خاله العلّامة السيّد رضا الهندي ـ رحمه الله ـ في قصيدة رائعة ضمّنها

بعض أسماء كتبه، ومطلعها:

إنْ تُمْسِ في ظُلَمِ اللُّحُودِ مُوَسَّدا فَلَقَدْ أَضَأْتَ بِهِنَّ (أنوارَ الهُدىٰ)
وَلَئِنْ يُفاجِئْكَ الرَّدىٰ فَلَطالَما حاوَلْتَ إنقاذَ العِبادِ مِنَ الرَّدىٰ
هٰذا مَدىً تَجْري إلَيهِ فَسابِقٌ في يَومِهِ أو لاحِقٌ يَمْضي غَدا
قَدْ كُنْتُ أَهْوىٰ أنّني لَكَ سابِقٌ هَيْهاتَ قَدْ سَبَقَ (الجَوادُ) إلىٰ المَدىٰ
فَلْيَنْدُبِ (التَّوْحِيدُ) يَوْمَ مَماتِهِ سَيْفاً عَلىٰ (التَّثْلِيثِ) كانَ مُجَرَّدا
وَلْيَبْكِ دِينُ مُحمّدٍ لِمُجاهِدٍ أَشْجَتْ رَزِيَّتُهُ النَّبِيَّ مُحمّدا
وَلْيُجْرِ أَدْمُعَهُ اليَراعُ لِكاتِبٍ أَجراهُ في جَفْنِ الهِدايَةِ مِرْوَدا
وَجَدَ الهُدىٰ أَرِقاً فَأَسْهَرَ جَفْنَهُ حِرْصاً عَلىٰ جَفْنِ الهُدىٰ أنْ يَرْقُدا
أَأُخَيَّ كَمْ نَثَرَتْ يَداكَ مِنَ (الهُدىٰ) بَذْراً فَطِبْ نَفْساً فَزَرْعُكَ أَحْصَدا
إنْ كُنتَ لَمْ تُعْقِبْ بَنِينَ فَكُلُّ مَنْ يَهْدِيهِ رُشْدُكَ فَهْوَ مِنْكَ تَوَلَّدا

إلىٰ آخرها، وهي طويلة وكلّها من هذا النمط العالي.

وله قصيدة أُخرىٰ في رثائه أيضاً، منها:

قد خصَّكَ الرحمٰنُ في (آلائِهِ) فَدَعاكَ داعِيهِ لِدارِ لِقائِهِ
عَمَّتْ رَزِيَّتُكَ السَّما والأَرض يا داعي هُداهُ بأرضِهِ وَسَمائِهِ
يا مُحييَ الدِينِ الحَنيفِ تَلافَهُ فالدِينُ أَوْشَكَ أنْ يموتَ بِدائِهِ
أَوْقَدْتَ (أنوارَ الهُدىٰ) مِن بَعدِما قَد جَدَّ أهلُ الكُفرِ في إطفائِهِ
وَرَفَعتَ للتوحيدِ رايةَ باسِلٍ رَدَّ الضَلالَ مُنَكَّساً لِلِوائِهِ
يا بارِيَ القَلَمِ الذي إن يَجْرِ في لَوْحٍ أصابَ الشِّركَ حَتْمُ قَضائِهِ
ما السُّمْرُ تُشْبِهُ مِنهُ حُسْنَ قِوامِهِ كَلّا ولا الأَسيافُ حَدَّ مَضائِهِ
عَجباً لهُ يُمْلي بَيانَكَ أَخْرَساً وتَرىٰ الأَصمَّ مُلَبِّياً لِدُعائِهِ

هُوَ مُعْــجِــزٌ طَوراً ويَسْــحَــرُ تارةً أهـلَ الحِجىٰ إنْ شاءَ في إنشـائِـهِ

ورثاه العالم الأديب الشيخ محمّد رضا المظفّر في قصيدة مطلعها:

يا طَرْفُ جُدْ بِسَــوادِ الـعَيْنِ أوْ فَذَرِ ماذا آنتِفاعُكَ بَعْدَ الشَمس بالنَظَرِ؟!

ومنهـا:

قَد كانَ كالبَدْرِ في لَيلِ الشِّتـا وَمَضىٰ كالـشَـمسِ معـروفَـة بِالْعَيْنِ والْأَثَـرِ

وفي رثائه قال السيّد مسلم الحلّي قصيدة، منها هذا البيت:

إنّي أرىٰ المـوتَ الـزُّؤامَ مُمَثِّـلاً لِلنـاسِ فِعْـلَ الـصَّيْرَفِ النَّقَّـادِ

وقد أرّخ عام وفاته السيّد محمّد الحلّي بأبيات، فقال:

دُهِـيَ الإسـلامُ إذْ بِهِ تَداعـىٰ سُورُهُ
وَشَـرْعُ طٰـهٰ أسـفَـاً لَمّـا مَضـىٰ نَصِـيرُهُ
مُذْ غابَ أرّخْـتُ ألا غابَ (الهُـدىٰ) و(نُـورُهُ)

وقال أحد معارفه:

في ذِمّـةِ اللهِ نَفْسٌ بالجِهـادِ قَضتْ فكـانَ آخـرَ شيءٍ فارَقَـتْ قَلَمُ

ورثاه الشيخ محمّد تقي الفقيه ـ أحد علماء جبل عامل ـ بمرثية، منها:

أَفْنَيْتَ نَفْسَـكَ بالجِهـادِ وطـالَمـا بِدِمـائِـهـا رَوّىٰ الـيَراعَ الـظامي
حتّىٰ تَراءَتْ في الجِنـانِ مَهيضَـةً هَتَفَ المـلائِكَةُ: (آدخُلِي بِسلامِ)

ومنهـا:

صَيَّرْتَ قَلبَـكَ شَـمـعَـةً وحَـمَلْتَـهُ ضَوْءً أمـامَ الـدِينِ للإعْـظامِ
فَأَذَبْـتَـهُ فإذا الـمَـدامِـعُ أسـطُرٌ والنـورُ مَعنـاهـا البَديعُ السامي

ورثاه الشيخ محمّد عليّ اليعقوبي بقصيدة مطلعها:

سَلُوا قُبّةَ الإسـلام ماذا أمـادَها؟! متىٰ قُوِّضَتْ منهـا الليالي عِمـادَها

وقد أحسن أحد الأُدباء فخاطبه في رثائه :

زَوَّدْتَ نَفْسَــكَ في حياتِكَ زادَهـا　　تَقـوىٰ الإلٰــهِ وذاكَ خَيرُ الــزادِ

ووصفه أحد البارعين فقال :

تَحَلّىٰ بِهِ جِيْدُ الــزَمــانِ وأصبَحتْ　　تُزانُ بهَ الـدُّنيا وتَـزْهُـو الصَّحـائِفُ

ورثـاه كذلك السيّد محمود الحبّوبي ومحمّد صالح الجعفري والشيخ محمّد عليّ الأُردوبادي، وغيرهم .

مصنّفاته وآثـاره العلمية :

في الحقيقـة أنّـه لم يمت من خلّف ما خلّفه المترجَم من الآثار التي تهتدي بها الأجيال، وتحتجّ بها الأبطال، فإنّ في مؤلّفاته ثمرات ناضجة قدّمها المترجَم لروّاد الحقيقة، وفيما يلي مسرد لها ـ وقد أشرتُ إلىٰ ما هو مطبوع منها فعلاً قدر المستطاع ـ عسىٰ الله تعالىٰ أن يقيّض من يعثر علىٰ غير المطبوع منها فيحييه :

١ ـ الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ.

في الردّ علىٰ النصارىٰ، طبع لأوّل مرّة في جزءين في صيدا سنتَي ١٣٣٠ و١٣٣١ هـ، وطبـع في النجف الأشرف سنة ١٩٦٥ م، ثمّ أعادت طبعه دار الكتب الإسلامية في قم، بالتصوير علىٰ الطبعة الثانية .

٢ ـ الرحلة المدرسية، أو: المدرسة السيّارة.

في الـردّ علىٰ اليهود والنصارىٰ، في ثلاثة أجزاء، طبع عدّة مرّات في النجف الأشرف وبيروت .

ثمّ طبـع الجـزء الأوّل منه بتحقيق يوسف الهادي، وصدر عن مؤسّسة البلاغ في طهران سنة ١٤١٣ هـ.

كما تُرجم الكتاب إلىٰ الفارسية، وطبع في النجف الأشرف أيضاً .

٣ ـ أعاجيب الأكاذيب.

في الـردّ علىٰ النصـارىٰ وبيان مفتـرياتهم، طبـع لأوّل مرّة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ.

حقّقتُه وصدر في قم سنة ١٤١٢ هـ عن دار الإمام السجّاد عليه السـلام، ثمّ أعادت دار المرتضىٰ في بيروت طبعه ـ بالتصوير علىٰ هذه الطبعة ـ سنة ١٤١٣ هـ.

تُرجم إلىٰ الفارسية تحت عنوان: «شگفت آور دروغ» من قِبل عبدالله إيراني ـ ولعلّه اسم مستعار آخر للمؤلّف ـ وطبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٦ هـ.

٤ ـ التوحيد والتثليث.

في الردّ علىٰ النصارىٰ، طبع لأوّل مرّة في صيدا سنة ١٣٣٢ هـ.

حقّقتُه وصدر في قم سنة ١٤١١ هـ عن مؤسّسة قائم آل محمّد عجّل الله تعـالىٰ فرجـه الشـريف، ثمّ أعـادت طبعه ـ بالتصوير علىٰ هذه الطبعة ـ دار المؤرِّخ العربي في بيروت.

٥ ـ عَمّـانوئيل.

في المحاكمة مع بني إسرائيل.

٦ ـ داعي الإسلام وداعي النصارىٰ

في الردّ علىٰ النصارىٰ.

٧ ـ رسالة في الردّ علىٰ جرجيس سايل وهاشم العربي.

في الردّ علىٰ النصارىٰ أيضاً.

٨ ـ رسالة في الردّ علىٰ كتاب «ينابيع الإسلام».

في الردّ علىٰ النصارىٰ أيضاً.

٩ ـ المسيح والأناجيل.

في الردّ علىٰ النصارىٰ كذلك، طبع بتمامه في مجلّة «الهدىٰ» العِمارية

العراقية، في عدّة من أعدادها سنة ١٣٤٨ هـ.

١٠ ـ رسالة في الردّ علىٰ كتاب «تعليم العلماء».

١١ ـ نور الهدىٰ.

في الردّ علىٰ شبهات وردت من لبنان، مطبوع في النجف الأشرف.

١٢ ـ البلاغ المبين.

في الإلٰهيّات، طبع في بغداد سنة ١٣٤٨ هـ.

١٣ ـ أنوار الهدىٰ.

في الردّ علىٰ الطبيعيّين والمادّيّين وشبهاتهم الإلحادية، طبع الجزء الأوّل منه في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ.

وأُعيد طبعه في بيروت، ثمّ طُبع بالتصوير علىٰ هذه الطبعة في قم.

وتُرجم إلىٰ الأوردية، وطبع في لكهنو بالهند.

١٤ ـ مصابيح الهدىٰ، أو: المصابيح في بعض من أبدع في الدين في القرن الثالث عشر.

في الردّ علىٰ القاديانية والبابية والبهائية والأزلية، طبع قسم منه.

١٥ ـ الشهاب.

في الردّ علىٰ كتاب «حياة المسيح» للقاديانية.

١٦ ـ نصائح الهدىٰ، أو: نصائح الهدىٰ والدين إلىٰ من كان مسلماً وصار بابياً.

في الردّ علىٰ البابية والبهائية، طبع في بغداد سنة ١٣٣٩ هـ.

وترجمه إلىٰ الفارسية السيّد عليّ العلّامة الفاني الأصفهاني ـ المتوفّىٰ سنة ١٤٠٩ هـ ـ تحت عنوان: نصيحت بفريب خوردگان باب وبهاء، وصدر في أصفهان سنة ١٣٦٩ هـ، ثمّ أُعيد طبع الترجمة هذه في قم سنة ١٤٠٥ هـ.

١٧ ـ دعوىٰ الهدىٰ إلىٰ الورع في الأفعال والفتوىٰ.

في إبطال فتوىٰ الوهّابيّين بهدم قبور الأئمّة الأطهار عليهم السلام في

البقيع وبقيّة القبور في مكّة المكرّمة والمدينة المنوَّرة، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ هـ.

١٨ ـ رسالة أُخرىٰ في الردّ علىٰ الوهّابية.

وهي في تفنيد فتواهم أيضاً، مطبوعة أيضاً.

١٩ ـ رسالة في الاحتجاج لكلّ ما آنفردت به الإمامية بما جاء من الأحاديث في كتب غيرهم.

٢٠ ـ إلزام المتديِّن بأحكام دينه.

بطراز جذّاب وأُسلوب فريد في بابه.

٢١ ـ رسالة في ردٍّ أوراق وردت من لبنان.

ولعلّها نفس الكتاب المتقدِّم برقم ١١.

٢٢ ـ مسألة في البَداء.

رسالة صغيرة نشرها الشيخ محمّد حسن آل ياسين لأوّل مرّة في بغداد سنة ١٣٧٤ هـ، في آخر المجموعة الرابعة من سلسلة «نفائس المخطوطات».

حقّقتُها ثانيةً، وصدرت في قم سنة ١٤١٤ هـ ضمن كتيّب «رسالتان في البَداء».

٢٣ ـ داروين وأصحابه.

مطبوع.

٢٤ ـ نسمات الهدىٰ.

طبع في بعض أعداد مجلّة «العرفان».

٢٥ ـ أجوبة المسائل البغدادية.

في أُصول الدين، مطبوعة.

٢٦ ـ أجوبة المسائل الحلّية.

٢٧ ـ أجوبة المسائل التبريزية.

في الطلاق وتعدّد الزوجات والحجاب.

٢٨ ـ آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن.

توفّي ـ رحمه الله ـ ولم يتمّه، إذ وصل فيه إلىٰ نهاية تفسير آية الوضوء من سورة المائدة، وقد طبع لأوّل مرّة في لبنان في جزءين، وأعادت مكتبة الوجداني في قم طبعه ـ بالتصوير ـ علىٰ هذه الطبعة.

٢٩ ـ رسالة في تكذيب رواية التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام.

حقّقها الشيخ رضا الأُستادي ونشرها في قم، في مجلّة «نور علم» العدد ١، السنة ٢، ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ.

٣٠ ـ رسالة في وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم.

طبعت بالإنكليزية، أمّا الأُصل العربي فلم يطبع.

٣١ ـ رسالة في الأُوامر والنواهي.

٣٢ ـ تعليقة علىٰ «العروة الوثقىٰ» للسيّد اليزدي.

٣٣ ـ تعليقة علىٰ مباحث البيع من كتاب «المكاسب» للشيخ الأُنصاري.

طبعت في النجف الأُشرف سنة ١٣٤٣ هـ.

٣٤ ـ تعليقة علىٰ كتاب الشفعة من كتاب «جواهر الكلام».

٣٥ ـ رسالة في حرمة حلق اللحية.

طبعت في قم بتقديم الشيخ رضا الأُستادي.

٣٦ ـ رسالة في الخيارات.

٣٧ ـ رسالة في التقليد.

٣٨ ـ رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.

٣٩ ـ رسالة في بطلان العول والتعصيب.

٤٠ ـ رسالة في عدم تزويج أُمّ كلثوم.

٤١ ـ العقود المفصّلة في حلّ المسائل المشكلة.

وهي ١٤ عقداً في الفقه وأُصوله، وهي:

أ ـ رسالة في العلم الإجمالي .

ب ـ رسالة قاعدة علىٰ اليد ما أخذت .

ج ـ رسالة في تنجيس المتنجّس .

د ـ رسالة في اللباس المشكوك .

طبعت الرسائل الأربع هذه مع تعليقته علىٰ «المكاسب» في النجف الأشرف .

هـ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب .

و ـ رسالة في ضبط الكرّ .

ز ـ رسالة في ماء الغُسالة .

ح ـ رسالة في حرمة مسّ المصحف علىٰ المحدِث .

ط ـ رسالة في إقرار المريض .

ي ـ رسالة في منجّزات المريض .

ك ـ رسالة في مواقيت الإحرام .

ل ـ رسالة في القبلة وتعيين مواقع البلدان المهمّة في العالم من مكّة المكرّمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض .

م ـ رسالة في إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم .

طبعت بتصحيح عليّ أكبر الغفّاري في إيران سنة **١٣٧٨ هـ** .

ن ـ رسالة في الرضاع .

٤٢ ـ رسالة أُخرىٰ في فروع الرضاع علىٰ مذهب الإمامية والمذاهب الأربعة .

وغيرها .

رسالتنا هٰذه :

لقد ذكر أغلب المترجِمين للعلامة البلاغي ـ قدس الله سره ـ ان له

رسالتين اثنتين مطبوعتين في ردّ الوهّابية.

فقد ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني ـ رحمه الله ـ رسالة: «دعوىٰ الهدىٰ...» التيٰ أوردناها آنفاً برقم ١٧، ذكرها في الذريعة ٢٠٦/٨ رقم ٨٤٣ وأنّها مطبوعة في سنة ١٣٤٤ هـ، وذكر الرسالة الثانية ـ التي أوردناها برقم ١٨ ـ في الذريعة ٢٣٦/١٠ رقم ٧٤٠ وقال: «رأيته بخطّه في كتبه في النجف» ولم ينوّه بأنّها طُبعت فيما بعد أو لا.

ثمّ ذكرهما أيضاً في نقباء البشر في القرن الرابع عشر ٣٢٥/١ ضمن تعداده لكتب الشيخ البلاغي المطبوعة، ولم يصرّح بآسم الرسالة الأُولىٰ أو بتاريخ طبع الرسالتين أو إحداهما.

وذكرهما له أيضاً السيّد محسن الأمين العاملي ـ رحمه الله ـ في أعيان الشيعة ٢٥٦/٤ بالرقمين ١٢ و١٣، ولم يصرّح بعنوان خاصّ لإحداهما أو بتاريخ طبعهما.

كما ذكرهما له الأُستاذ المحامي توفيق الفكيكي ـ رحمه الله ـ ضمن مؤلّفاته المطبوعة، في مقدّمته للطبعة الثانية من كتاب «الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ» ص١٣، بالتسلسلين ٩ و١٠، ولم يصرّح بعنوان خاصّ لإحداهما أو بتاريخ طبعهما أيضاً.

وكذلك ذكرهما كوركيس عوّاد في معجم المؤلّفين العراقيّين ١٢٤/٣ بالرقمين ١٠ و١١، ولم يصرّح بعنوان خاصّ لإحداهما أو بتاريخ طبعهما هو الآخر.

أمّا الرسالة هذه، فقد عثرت علىٰ ثلاث نسخ منها بعد جهد جهيد، وكانت جميعها خالية من اسم الرسالة والمؤلّف، تتألّف من ٤٥ صفحة، ومطبوعة علىٰ الحجر في النجف الأشرف، وكان الفراغ منها في ليلة ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٣٤٥ هـ.

وبقرائن: زمانَي التأليف والطبع ومكانَيهما، وعدم ذِكر اسم المؤلّف[٢١]، بل ذُكر في الإنهاء اسم مستعار هو «عبدالله»، وقوّة العرض والاستدلال بالرغم من صغر الرسالة، وأدب المؤلّف وأخلاقه في المحاججة والنقاش، وكلّ ما يُعبَّر عنه بـ: نَفَس المؤلّف وأُسلوبه في التصنيف والتأليف. . .

بقرينة كلّ ذلك أمكنني الجزم أنّ رسالتنا هذه هي إحدىٰ الرسالتين اللتين نمّقهما يراع المؤلّف ـ قدّس سرُّه ـ في هذا المجال.

فإذا ما احتملنا أنّ ما ورد في الذريعة ٢٠٦/٨ رقم ٨٤٣ من أنّ تاريخ طبع رسالة «دعوىٰ الهدىٰ» هو غلط مطبعي، وأنّ الصحيح هو سنة ١٣٤٥ هـ بدلاً من ١٣٤٤ هـ، لكانت هذه الرسالة هي تلك بعينها، مع ملاحظة أنّ المؤلّف ـ قدّس سرُّه ـ لم يُحِلْ أو يُشِرْ في رسالته هذه إلىٰ أنّ له رسالة أُخرىٰ في نفس الغرض.

أمّا إذا لم يصحّ ما احتملناه، فتكون هذه الرسالة هي الرسالة الثانية للشيخ البلاغي ـ قدّس سرُّه ـ لا غير.

أهمّيّتها:

رسالة صغيرة الحجم، كبيرة المحتوىٰ، فهي بعيدة عن التطويل المملّ أو الاختصار المخلّ، فقد اشتملت علىٰ جلّ المباحث اللازمة في الردّ علىٰ الوهّابية، وامتازت ـ بالرغم من صغر حجمها، وكبقية رسائل الشيخ البلاغي ـ بإيفاء الموضوع حقّه، بالحجّة القاطعة، والدليل النقلي القوي، والبرهان العقلي المقنع؛ فقد اعتمد المؤلّف ـ رحمه الله ـ علىٰ

(٢١) كما في كتبه: «الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ» في طبعته الأُولىٰ، «التوحيد والتثليث»، و«أعاجيب الأكاذيب» وقد أنهاه بتوقيع: عبدالله العربي، و«أنوار الهدىٰ» وقد وضع عنوان المراسلة معه علىٰ الصفحة الأُولىٰ باسم: كاتب الهدىٰ النجفي، و«البلاغ المبين» وهو محاورة بين شخصين، هما: (عبدالله) و(رمزي) وأنهاه بتوقيع: عبدالله، وغيرها.

أُمّهات المصادر المعتمدة لدىٰ عامة المسلمين، لدحض شبهات هذه الفرقة الضالّة، وإثبات مراده، مضافاً إلىٰ ذلك دماثة الأَخلاق والأَدب الرفيع في المناقشة والمناظرة.

منهج العمل فيها:

استفدت من علامات الترقيم الحديثة في إعادة تقطيع النصّ وتوزيعه، وأثبتُّ الإيضاحات في الهامش، وخرَّجت الأَحاديث والروايات اعتماداً علىٰ مصادرها الأَصلية قدر الإمكان، أمّا إذا لم يتوفَّر المصدر الأَصلي لديَّ، فإنّي قمت بتخريجها علىٰ عدّة مصادر أُخرىٰ، وربّما عضَّدتُ الجميع بمصادر إضافية إمعاناً في إقامة الحجّة وإثباتها.

كما أنّي أصلحت الأَغلاط الإملائية والطباعية التي لا تخلو منها أيّة طبعة لأيّ كتاب، وخاصّة إذا كانت طبعة حجرية، ولم أُشر إلىٰ ذلك إلّا في موضعين.

أمّا ما وضعته بين معقوفتين [ ] ولم أُشر إليه في الهامش، فهو أحد ثلاثة:

* إمّا عنوان وضعته بين الفقرات والمطالب لزيادة الإيضاح.

* أو إضافة من المصدر المنقول عنه يقتضيها نسق المطلب، ربّما سقطت أثناء الطبع.

* أو زيادة من عند نفسي يقتضيها السياق، ربّما سقطت أثناء الطبع أيضاً.

شكر لا بُدّ منه:

لا يسعني وأنا أُقدِّم هذه الرسالة إلّا أن أشكر كلّ من أعانني وأسدىٰ إليَّ معروفاً، لإخراجها بأفضل صورة ممكنة، لا سيّما سماحة حجّة الإسلام والمسلمين المحقّق السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، الذي تفضّل عليَّ

بقراءتها وإبداء الملاحظات العلمية حولها، وكذا كلّ من ساهم بمراحل تهيئتها وإخراجها الأُخرىٰ.

وأشكر كذلك مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، في قم، لتفضُّلها بنشر هذه الرسالة المهمّة علىٰ صفحات مجلّتها الغرّاء «تراثنا».

وفّق الله الجميع لخدمة دينه الحنيف ومراضيه.

وكلمة أخيرة لا بُدّ منها:

فأنا لا أدّعي كمالاً في عملي هذا، فما كان إلّا في خدمة الدين والدفاع عنه ابتغاء غفران الله جلّ وعلا ورضوانه، وما هو إلّا من منّه وفضله وحسن توفيقه، عسىٰ الله أن ينفع به، فهو وليُّ ذلك، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

وإنْ هو إلّا صفحات متواضعة أعددتها ليوم فقري وفاقتي، أرفعها إلىٰ مقام الإمام الحجّة المنتظَر المهديّ عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف، راجياً منه عليه السلام نظرة عطفٍ ولطف.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

محمّد عليّ الحكيم

٩ جمادىٰ الأُولىٰ ١٤١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد سيد الاولين
والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين
وبعد فقد عثرت في بعض الجرائد على سؤال
نصه هذا غادر مكة في شهر رمضان الماضي
الشيخ عبد الله بن بليهد قاضي قضاة الوهابيين
في الحجاز قاصدا المدينة المنورة وقد تلقت جريدة
ام القرى من مكاتبها في المدينة ان الشيخ ابن بليهد
اجتمع بعلماء المدينة وباحثهم في امور كثيرة ثم وجه
اليهم السؤال الاتي بسم الله الرحمن الرحيم ما قول
علماء المدينة المنورة زادهم الله فهما وعلما في البناء
على

صورة الصفحة الأولى من الرسالة

على الفقراء والمحاويج لإهداء ثوابه لصاحب
القبر لكونه من أهل الكرامة في الدين و
القرب الخ وهذا أوان اختتام الرسالة
وأرجو أن ينفع الله بها إنه هو المتفضل
المنان وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلفه
الفقير إلى الله عبد الله أحد طلبة العراق في
ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول
سنة خمس وأربعين بعد الألف و
ثلثمائة هجرية والحمد
لله رب العا
لمين

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة

[الـردّ علىٰ الوهّابيّـة]

[تمهيـــد :]

بســم الله الرحمٰن الرحيم

الـحـمـد لله ربّ الـعـالـمين، والصـلاة علىٰ محمّـد سـيّد الأوّلين والآخِـرين، صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم، وعلىٰ آله أجمعـين.

وبعــد،

فقـد عثرتُ في بعـض الجرائـد[1] علىٰ سـؤال نصّـه هـذا:

«غـادر مكّة في شـهر رمضـان الماضي الشـيخ عبـدالله بن بليهـد، قاضي قضـاة الوهّابيّـين في الحجـاز، قاصداً المدينـة المنوَّرة، وقـد تلقّت جريـدة أُمّ القـرىٰ من مكاتبهـا في المدينـة أنّ الشـيخ ابن بليهـد اجتمع بعلمـاء المدينـة وباحثهم في أُمـور كثيرة، ثـمّ وجّه إليهـم السـؤال الآتي:

بســم الله الرحمٰـن الرحيم، مـا قول علمـاء المدينة المنـوَّرة ـ زادهم

(١) هي جريدة «أُمّ القرىٰ» العدد ٦٩، بتاريخ ١٧ شوّال ١٣٤٤ هـ.
وهذا ممّا أفادني به سماحة العلاّمة المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي دام بقاؤه.

الله فهماً وعلماً ـ في البناء علىٰ القبور واتّخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا ؟

وإذا كان غير جائز، بل ممنوعٌ منهيٌّ عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا ؟

وإذا كان البناء في مسبلة ـ كالبقيع ـ وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنيّ عليه، فهل هو غصب يجب رفعه، لِما فيه من ظلم المستحقّين ومنعهم استحقاقهم، أم لا ؟

وما يفعله الجُهّال عند هذه الضرائح، مِن التمسّح بها، ودعائها مع الله، والتقرُّب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السُرُج عليها، هل هو جائز أم لا ؟

وما يُفعل عند حجرة النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، مِن التوجّه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها وتقبيلها والتمسّح بها، وكذٰلك ما يفعل في المسجد الشريف، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة، هل هو مشروع أم لا ؟

أفتونا مأجورين، وبيّنوا لنا الأدلّة المستند إليها، لا زلتم ملجأً للمستفيدين».

وهذا نصّ الجواب:

«أمّا البناء علىٰ القبور فهو ممنوع إجماعاً؛ لصحّة الأحاديث الواردة في منعه، وبهذا أفتىٰ كثير من العلماء بوجوب هدمه، مستندين علىٰ ذٰلك بحديث عليٍّ رضي الله عنه أنّه قال لأبي الهيّاج: (ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم، أن لا تدع

تمثالاً إلّا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلّا سوّيته) رواه مسلم[٢].

وأمّا اتّخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً، وإيقاد السُرُج عليه ممنوع أيضاً؛ لحديث ابن عبّاس: (لعن رسول الله زائرات القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسُرُج) رواه أهل السُنن[٣].

وأمّا ما يفعله الجهّال عند الضرائح، مِن التمسّح بها، والتقرُّب إليها بالذبائح والنذور، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرامٌ، ممنوع شرعاً، لا يجوز فعله أصلاً.

وأمّا التوجّه إلىٰ حجرة النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم عند الدعاء، فالأَوْلىٰ منعه، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب؛ ولأَنّ أفضل الجهات جهة القِبلة.

وأمّا الطواف بها والتمسّح بها وتقبيلها، فهو ممنوع مطلقاً.

وأمّا ما يُفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأَوقات المذكورة، فهو مُحْدَثٌ.

هذا ما وصل إليه علمنا السقيم».

ويلي ذٰلك توقيع ١٥ عالماً.

وقد علّقت جريدة «أُمّ القرىٰ» علىٰ هذه الفتوىٰ بمقالة افتتاحية قائلةً:

«إنّ الحكومة ستسير في تنفيذ أحكام الدين، رضي الناس أم كرهوا» ! انتهىٰ.

---

(٢) صحيح مسلم ٢/٦٦٦ ح ٩٣ ب ٣١، كما ورد الحديث بآختلاف يسير في بعض ألفاظه في المصادر التالية: مسند أحمد ١/٩٦ و١٢٩، سنن النسائي ٤/٨٨، سنن أبي داود ٣/٢١٥ ح ٣٢١٨، سنن الترمذي ٣/٣٦٦ ح ١٠٤٩ ب ٥٦.

(٣) سنن أبي داود ٣/٢١٨ ح ٣٢٣٦، سنن النسائي ٤/٩٥.

واّطّلعتُ أيضاً علىٰ مقالة في بعض الجرائد المصرية(*)، وهذا نصّها:

«تغلّب الوهّابيّون علىٰ الحجاز، فأوفدت حكومة إيران وفداً ـ علىٰ رأسه حضرات أصحاب السعادة: ميرزا غفّار خان جلال السلطنة، وزيرها المفوَّض في مصر، وميرزا حبيب الله خان هوَيدا عين الملك، قنصلها الجنرال(٤) بالشام ـ إلىٰ الحجاز، ليتبيّنوا وجه الحقيقة فيما أُذيع علىٰ العالَم الإسلامي أجمع من فظائع الوهّابيّين في البلاد المقدّسة، وأتمّ هذا الوفد الرسميّ مهمّته، ورفع تقريره إلىٰ حكومته.

ولَمّا تجدّد نشر الإشاعات بأنّ الوهّابيّين هم هم.

وأنّ التطوّر الذي غَشِي العالَمَ أجمع لم يصلح من فساد تطرّفهم شيئاً.

وأنّهم هدموا القباب والمزارات المباركَةَ المنبثّة في أرجاء ذلك الوادي المقدّس.

وأنّهم ضيّقوا الحرّيّة المذهبيّة الإسلامية، نشراً لمذهبهم، وتوسيعاً لنطاق نحلتهم، في الوقت الذي تقوم فيه جميع حكومات العالَم علىٰ رعاية الحرّيّات المذهبيّة.

أَصْدَرَتْ(٥) أَمْرَها بوقف التصريح بالسفر للحجاز، حماية لرعاياها، وحفظاً لهم من قصدِ بلادٍ لم يُعْرَف تماماً كُنه الحكم فيها.

وعادت فأوفدت سعادة ميرزا حبيب الله خان هوَيدا ـ قنصلها

(*) هي جريدة «المقطّم» في عددها الصادر في ٢٢ شوّال سنة ١٣٤٤ هـ.

(٤) أي: القنصل العامّ.

(٥) جواب «لَمّا» المتقدّمة.

الجنرال[٦] في الشام ـ ثانيةً، للتحقّق من مبلغ صدق تلك الإشاعات، فإذا بها صحيحة في جملتها!

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر إلىٰ الحجاز لِأَنّ حكومته وهّابيّة فحسب، ولٰكنّ الإيرانيّين أَلِفوا في الحجّ والزيارة شؤوناً يعتقدون أنّها من مستلزمات أداء ذٰلك الركن، ويشاركهم في ذٰلك جمهور المسلمين من غير الوهّابيّين، كزيارة مشاهد أهل البيت، والاستمداد من نفحاتهم، وزيارة مسجد منسوب للإمام عليٍّ عليه السلام.

وقد قضىٰ الوهّابيُّ علىٰ تلك الآثار جملةً، وقضىٰ رجاله ـ وكلُّ فرد منهم حكومة قائمة ـ علىٰ الحرّيّة المذهبيّة.

فمَن قرأ الفاتحة علىٰ مشهد من المشاهد، جُلِد.

ومَن دخّن سيجارة أو نرجيلة، أُهينَ وَضُرِبَ وزُجَّ في السجن، في الوقت الذي تحصّل فيه إدارة الجمارك الحجازيّة رسوماً علىٰ واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ومَن استنجد بالرسول المجتبىٰ عليه صلوات الله وسلامه بقوله: (يا رسول الله) عُدَّ مشركاً.

ومَن أقسم بالنبيّ أو بآله، عُدَّ خارجاً عن سياج الملّة.

وما حادثة السيّد أحمد الشريف السنوسيّ[٧] ـ وهو علم من

---

(٦) أي: القنصل العامّ.

(٧) هو السيّد أحمد الشريف بن محمّد بن محمّد بن عليّ السنوسي (١٢٨٤ ـ ١٣٥١ هـ) وُلد وتفقّه في «الجغبوب» من أعمال ليبيا، قاتل الإيطاليّين في حربهم مع الدولة العثمانية سنة ١٣٣٩ هـ، دُعي إلىٰ إسلامبول بعد عقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيّين، ثمّ رحل منها إلىٰ الحجاز، كان من أنبل الناس جلالة قدر وسراوة حال ورجاحة عقل، وكان علىٰ علم غزير، ←

أعلام المسلمين المجاهدين ـ ببعيدة، إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحة علىٰ ضريح السيّدة خديجة رضوان الله عليها، سبباً كافياً في نظر الوهّابيّين لإخراجه من الحجاز.

كلُّ هذا حاصلٌ في الحجاز لا ينكره أحد، ولا يستطيع الوهّابيُّ ولا دعاتُه ولا جنودُه أن يكذِّبوه».

انتهىٰ ما أردنا نقله من تلك الجريدة.

فرأيتُ أن أتكلّم معهم بكلمات وجيزة، جارية في نهج الإنصاف، خالية عن الجور والتعصّب والاعتساف، سالكاً سبيل الرفق والاعتدال، ناكباً عن طريق الخرق والجدال، فما المقصود إلّا هداية العباد، والله وليُّ الرشاد.

ثمّ إنّا نتكلّم فيما طعن به الوهّابيّون علىٰ سائر المسلمين في ضمن فصول، والله المستعان.

واجتنبت فيه عن الفحش في المقال، والطعن والوقيعة والجدال.

هذا، والجرح لَمّا يندمل، وإنّ القلوب لحرّىٰ، والعيون لعبرىٰ، علىٰ الرزيّة التي عمّت الإسلام والمسلمين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ويا لها من رزيّة جليلة! ومصيبة فاظعة[8] فادحة! وثلمة عظيمة في الإسلام أليمة فجيعة!

كُحِلَتْ بِمَقْطَرِكَ العُيُونُ عَمَايَةً
وَأَجَلَّ وَقْعَكَ كُلُّ أُذْنٍ تَسْمَعُ[9]

وقد صنّف في أوقات فراغه كتباً عديدة.

انظر: الأعلام ١/١٣٥.

(٨) كذا في الأصل، ولعلّها: «قاطعة»، والأصوب لغةً أن تكون: «فظيعة».

(٩) من قصيدة لدعبل الخزاعي، يرثي بها سيّد الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن

وعلىٰ الجملة:

فقد هدموا شعائرَ الدين، وجرحوا قلوبَ المسلمين، بفتوىٰ خمسة عشر، تشهد القرائن بأنّهم مجبورون مضطرّون علىٰ هاتيك الفتيا!

ويشهد نفس السؤال ـ أيضاً ـ بذٰلك، حيث إنّ السائل يعلِّمُهُمُ الجواب في ضمن السؤال بقوله: «وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منهيٌّ عنه نهياً شديداً»!

ويومئ إليه ـ أيضاً ـ ما في الجريدة، أنّه اجتمع إليهم أوّلاً، وباحثهم ثانياً، ومن بعد ذٰلك وجّه إليهم السؤال المزبور!

ولقد حدّثني بعض الثقات من أهل العلم ـ بعد رجوعه من المدينة ـ عن بعض علمائها، أنّه قال: إنّ الوهّابيّة أوعدوني وعالِمَين غيري بالقتل والنهب والنفي (علىٰ مساعدتهم)[١٠] في الجواب، فلم نفعل.

هٰذِي المَنازِلُ بِالغَميمِ فَنادِها
وَٱسْكُبْ سَخِيَّ العَيْنِ بَعْدَ جَمادِها[١١]

← أبي طالب عليهم السلام، وقد ورد البيت بآختلاف في بعض ألفاظه في الديوان المطبوع ومصادر أُخرىٰ هكذا:

كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ العُيُونُ عَمايَةً ... وَأَصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ

انظر: ديوان دعبل: ٢٢٦، معجم الأُدباء ١١/ ١١٠ و٣/ ١٢٩ وفيه: «رُزْؤُكَ» بدل «نَعْيُكَ» ولم يُسمّ قائله هنا، الحماسة البصرية ١/ ٢٠١.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: «إنْ لم نساعدهم».

(١١) مطلع قصيدة للشريف الرضيّ، يرثي بها سيّد الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين بن عليّ

الفصــل الأوّل

في توحيـد الله في العبادة

إعلـم أنّ من ضروريّـات الدين، والمتّفـق عليه بـين جميع طبقـات المسـلمين، بـل من أعظـم أركان أُصـول الدين: اختصـاص العبـادة بآلله ربّ العـالَمين.

فلا يسـتحقّها غيـره، ولا يجـوز إيقاعها لغيـره، ومَن عَبَـدَ غيرَه فهـو كافرٌ مشـركٌ، سـواءً عَبَدَ الأصنـامَ، أو عَبَـدَ أشـرفَ الملائكةِ، أو أفضـلَ الأنام.

وهٰـذا لا يرتـاب فيه أحـدٌ ممّن عـرف دينَ الإسـلام.

وكيف يرتـاب؟! وهو يقـرأ في كـلّ يوم عشـر مرّات: ﴿إيّـاكَ نَعْبُـدُ وإيّـاكَ نَسْـتَعِينُ﴾[١٢].

ويقـرأ: ﴿قُلْ يـا أَيُّها الكافِـرُونَ * لا أَعْبُـدُ ما تَعْبُـدُونَ * ولا أَنْتُـمْ عابِدُونَ ما أَعْبُـدُ * ولا أَنـا عابِدٌ ما عَبَـدْتُمْ * ولا أَنْتُـمْ عابِدُونَ مـا أَعْبُدُ * لَكُـمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْـنِ﴾[١٣].

ويقـرأ في سـورة يوسـف: ﴿إنِ الحُـكْمُ إلاّ للهِ أَمَـرَ ألاّ تَعْبُـدُوا إلاّ

→ ابن أبي طالب عليهم السلام، في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ هـ.

انظر: ديوان الشريف الرضيّ ١/٣٦٠.

(١٢) سورة الفاتحة ١: ٥.

(١٣) سورة الكافرون ١٠٩: ١ ـ ٦.

إيّاهُ﴾(١٤).

ويقرأ في سورة النحل: ﴿وَقالَ الّذينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آباؤنا وَلا حَرَّمْنا مِنْ دُوْنِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذلِكَ فَعَلَ الّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلىٰ الرُّسُلِ إلّا البَلاغُ المُبينُ﴾(١٥).

ويقرأ في سورة التوبة: ﴿وَما أُمِرُوا إلّا لِيَعْبُدُوا إلٰهاً واحِداً لا إلٰهَ إلّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾(١٦).

ويقرأ في سورة البقرة: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إذْ قالَ لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إلٰهَكَ وَإلٰهَ آبائِكَ إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَإسْحاقَ إلٰهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٧).

ويقرأ في سورة الأعراف: ﴿وإلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً ـ إلىٰ قوله عزّ من قائل: ـ قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ﴾(١٨).

ويقرأ في [سورة] الزمر: ﴿وَالّذِينَ اتّخَذُوا مِن دُوْنِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلّا لِيُقَرِّبُونا إلىٰ اللهِ زُلْفىٰ إنّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ في ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إنّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ﴾(١٩).

ويقرأ فيها: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إلَيْكَ وَإلىٰ الّذينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ * بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن

(١٤) سورة يوسف ١٢: ٤٠.

(١٥) سورة النحل ١٦: ٣٥.

(١٦) سورة التوبة ٩: ٣١.

(١٧) سورة البقرة ٢: ١٣٣.

(١٨) سورة الأعراف ٧: ٦٥ ـ ٧٠.

(١٩) سورة الزمر ٣٩: ٣.

مِنَ الشّاكِرِينَ﴾[٢٠].

ويقرأ فيها: ﴿قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾[٢١].

ويقرأ في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[٢٢].

ويقرأ في سورة هود: ﴿أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا اللهَ إِنّني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[٢٣].

ويقرأ في سورة العنكبوت: ﴿يا عِبادِيَ الّذِينَ آمَنُوا إِنّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[٢٤].

إلىٰ غير ذلك من الآيات الفرقانيّة، والأحاديث المتواترة[٢٥].

لٰكنّ العبادة ـ كما هو المفسَّر في لسان المفسِّرين، وأهل العربيّة، وعلماء الإسلام ـ: غاية الخضوع؛ كالسجود، والركوع، ووضع الخدِّ علىٰ التراب والرماد تواضعاً، وأشباه ذٰلك، كما يفعله عبّاد الأصنام لأصنامهم[٢٦].

---

(٢٠) سورة الزمر ٣٩: ٦٥ و٦٦.

(٢١) سورة الزمر ٣٩: ١٤.

(٢٢) سورة النساء ٤: ٣٦.

(٢٣) سورة هود ١١: ٢.

(٢٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٥٦.

(٢٥) انظر ذلك في تفسير الآيات الكريمة المتقدّمة ـ علىٰ سبيل المثال ـ وغيرها في مختلف التفاسير، ولاحظ كتاب «التوحيد» للشيخ الصدوق، والكافي ١/٥٧ ـ ١٢٧ كتاب التوحيد.

(٢٦) انظر ذلك ـ علىٰ سبيل المثال ـ في تفسير آية ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ في: التبيان ١/٣٧ ـ ٣٩، مجمع البيان ١/٢٥ ـ ٢٦، الصافي ١/٧١ ـ ٧٢، كنز الدقائق ١/٥٤ ـ ٥٦، نور الثقلين ١/١٩ ـ ٢٠، آلاء الرحمٰن ١/٥٦ ـ ٥٩، البيان: ٤٥٦ ـ ٤٨٣، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٥، جامع البيان ١/١٦٠، الدرّ المنثور ١/٣٧، التفسير الكبير ←

وأمّا زيارة القبور والتمسّح بها وتقبيلها والتبرّك بها، فليس من ذٰلك في شيء كما هو واضحٌ، بل ليس فيها شيء من الخضوع فضلاً عن كونها غاية الخضوع.

مع أنّ مطلق الخضوع ـ كما عرفت ـ ليس بعبادة، وإلّا لكان جميع الناس مشركين حتّىٰ الوهّابيّين! فإنّهم يخضعون للرؤساء والأُمراء والكبراء بعضَ الخضوع، ويخضع الأَبناء للآباء، والخدم للمخدومين، والعبيد للموالي، وكلُّ طبقة من طبقات الناس لِلّتي فوقها، فيخضعون إليهم بعض الخضوع، ويتواضعون لهم بعض التواضع.

هٰذا، وقد قال الله عزّ من قائل في تعليم الحكمة: **﴿وَٱخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾**[٢٧].

أَتَرىٰ الله حين أمر بالخضوع للوالِدَين أمَرَ بعبادتهما ؟!

ويقول سبحانه: **﴿لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ . . .﴾** إلىٰ آخرها[٢٨].

أَلَيس هٰذا خضوعاً وتواضعاً ؟!

أَتَرىٰ الله سبحانه أمَرَ بعبادة نبيِّه ؟!

أَوَليس التواضع من الأَخلاق الجميلة الزكيّة، وهو متضمّن لشيء من الخضوع لا محالة ؟!

أَوَترىٰ الله نهىٰ أن يُصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع ؟!

وقد كان الصحابة يتواضعون للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم،

← ١/٢٤٢، ومادّة (عَبَدَ) في: لسان العرب ٣/٢٧٣.

(٢٧) سورة الإسراء ١٧ : ٢٤.

(٢٨) سورة الحجرات ٤٩ : ٢.

ويخضعون له، وذلك من المسلّمات بين أهل السِيَر والأخبار.

بل روىٰ البخاري في صحيحه:

* «خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم بالهاجرة إلىٰ البطحاء، فتوضّأ، ثمّ صلّىٰ الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عَنَزَة.

قال شعبة: وزاد فيه عون: عن أبيه، عن أبي جحيفة، قال: كان تمرُّ[29] من ورائها المرأة.

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده[30] فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذتُ بيده فوضعتها علىٰ وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك»[31].

[زيارة القبور:]

وأمّا الأخبار الدالّة علىٰ زيارة القبور فنذكر عدّة منها، وإن كان لا حاجة إلىٰ ذكرها لوضوح المسألة، حتّىٰ أنّ الوهّابيّين ـ أيضاً ـ غير مانعين عن أصل الزيارة.

* فروىٰ البخاري عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، أنّه «خرج يوماً فصلّىٰ علىٰ أهل أُحُد صلاته علىٰ الميّت، ثمّ انصرف إلىٰ المنبر...» إلىٰ آخره[32].

---

(٢٩) في المصدر: يمرّ.

(٣٠) في المصدر: يديه.

(٣١) صحيح البخاري ٤/ ٢٢٩، والعَنَزَة ـ بالتحريك ـ: هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، فيها سنان كسنان الرمح، وربّما في أسفلها زُجّ كزُجّ الرمح. انظر: القاموس المحيط ٢/ ١٨٤، لسان العرب ٥/ ٣٨٤.

(٣٢) صحيح البخاري ٢/ ١١٤، سنن أبي داود ٣/ ٢١٦ ح ٣٢٢٣ إلىٰ كلمة «انصرف».

* وروىٰ فيه عن أنس، قال: «مرّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم بآمرأة تبكي عند قبر، فقال: اتّقي اللهَ وآصبري . . .» إلىٰ آخره[٣٣] ولم ينهها عن زيارة القبر.

* وروىٰ الدارقطني في السنن وغيرها، والبيهقي، وغيرهما، من طريق موسىٰ بن هلال العبدي، عن عبدالله العمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم: من زار قبري وجبت له شفاعتي»[٣٤].

* وعن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، مرفوعاً، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، أنّه قال: «من جاءني زائراً ليس له حاجة إلّا زيارتي، كان حقّاً عَلَيَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة»[٣٥].

* وعن ليث ومجاهد، عن [ابن] عمر، مرفوعاً، قال صلّىٰ الله عليه وسلّم: «مَن حجَّ وزار قبري بعد وفاتي، كان كمن زارني في حياتي»[٣٦].

---

(٣٣) صحيح البخاري ٩/٨١ بآختلاف يسير في بعض الألفاظ، وفي ٢/٩٣ إلىٰ كلمة «وآصبري» بآختلاف يسير في بعض الألفاظ أيضاً، وآنظر: الأنوار في شمائل النبيّ المختار ١/٢٠٠ ح ٢٣٩ والمصادر الأُخرىٰ التي في هامشه.

(٣٤) سنن الدارقطني ٢/٢٧٨ ح ١٩٤، شعب الإيمان ٣/٤٩٠ ح ٤١٥٩، مجمع الزوائد ٤/٢، الصلات والبشر: ١٤٢، الدرّ المنثور ١/٥٦٩، كنز العمّال ١٥/٦٥١ ح ٤٢٥٨٣، الكنىٰ والأسماء ٢/٦٤، الكامل ٦/٢٣٥٠، وآنظر: الغدير ٥/٩٣-٩٦ ح ١ ومصادره.

(٣٥) ورد الحديث بآختلاف يسير في: المعجم الكبير ١٢/٢٩١ ح ١٣١٤٩، مجمع الزوائد ٤/٢، الصلات والبشر: ١٤٢، الدرّ المنثور ١/٥٦٩، كنز العمّال ١٢/٢٥٦ ح ٣٤٩٢٨، وآنظر: الغدير ٥/٩٧-٩٨ ح ٢ ومصادره.

(٣٦) سنن الدارقطني ٢/٢٧٨ ح ١٩٢، شعب الإيمان ٣/٤٨٩ ح ٤١٥٤، السنن الكبرىٰ ٥/٢٤٦، المعجم الكبير ١٢/٤٠٦ ح ١٣٤٩٧، الصلات والبشر: ١٤٣، الدرّ المنثور

* وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، قال: «مَن زارني كنتُ له شهيداً أو شفيعاً»[٣٧].

* وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، قال: «مَن حجَّ [البيت] ولم يزرني فقد جفاني»[٣٨].

* وعن أبي هريرة، مرفوعاً، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، قال: «مَن زارني بعد موتي فكأنّما زارني حيّاً»[٣٩].

* وعن أنس، مرفوعاً، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، [قال]: «مَن زارني ميّتاً كمن زارني حيّاً، ومَن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة»[٤٠].

* وعن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، قال: «مَن زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومَن لم يزرني فقد

→

١/٥٦٩، كنز العمّال ٥/١٣٥ ح ١٢٣٦٨ و١٥/٦٥١ ح ٤٢٥٨٢، وفيها: «فزار» بدل «وزار»، وٱنظر: الغدير ٥/٩٨-١٠٠ ح ٣ ومصادره.

(٣٧) ورد الحديث بٱختلاف يسير في: شعب الإيمان ٣/٤٨٩ ذح ٤١٥٣، كنز العمّال ٥/١٣٥ ح ١٢٣٧١، كما ورد مضمونه في: السنن الكبرىٰ ٥/٢٤٥، شعب الإيمان ٣/٤٨٨ ح ٤١٥٢ و٤٨٩ ح ٤١٥٧، الصلات والبشر: ١٤٣، الدرّ المنثور ١/٥٦٩، وٱنظر: الغدير ٥/١٠٠ ـ ١٠١ ح ٥ ومصادره.

(٣٨) الدرّ المنثور ١/٥٦٩، الصلات والبشر: ١٤٣، كنز العمّال ٥/١٣٥ ح ١٢٣٦٩، الكامل ٧/٢٤٨٠، وٱنظر: الغدير ٥/١٠٠ ح ٤ ومصادره.

(٣٩) ورد الحديث بٱختلاف في سنده وبعض ألفاظه في: مجمع الزوائد ٤/٢، الصلات والبشر: ١٤٢ و١٤٣، الدرّ المنثور ١/٥٦٩، كنز العمّال ٥/١٣٥ ح ١٢٣٧٢، المواهب اللدنّية ٨/٢٩٨ و٢٩٩، وٱنظر: الغدير ٥/١٠١ ـ ١٠٢ ح ٦ ومصادره، وقد روي فيها عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعاً، وص١٠٥ ـ ١٠٦ ح ١٤ وفيه: عن ابن عمر مرفوعاً.

(٤٠) الصلات والبشر: ١٤٣، كشف الخفاء ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩ ح ٢٤٨٩، وٱنظر: الغدير ٥/١٠٤ ح ١٠ ومصادره.

جفـاني»[٤١].

إلىٰ غيـر ذٰلك من الأَحـاديث التي يجـوزُ مجموعُها حـدَّ المتـواتر.

* وفي «الموطّـأ» أنّ ابـن عمر كان يقـف عنـد قبر النـبيّ صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم، فيسـلّم عليه وعنـد أبي بكـر وعمر[٤٢].

وسـئل نافع: هـل كان [ابن] عمـر يسـلّم علىٰ قبـر النبيّ صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم؟

فقال: رأيتـه مائة مـرّة أو أكثـر يسـلّم علىٰ النـبيّ وعلىٰ أبي بـكر[٤٣].

قـال عياض: زيـارة قبـر رسـول الله صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم سُـنّـةٌ أجمعَ عليهـا المسـلمون[٤٤].

*.وروىٰ بريـدة، عن النـبيّ صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم: «إنّي نهيتـكم عن زيـارة القبور فزوروهـا»[٤٥].

* وعـن بريـدة، أنّ الـنبيّ صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم إذا خـرج إلىٰ المقـابر قال: «السـلام عليكم أهـلَ الديار مِنَ المؤمنين والمسـلمين».

---

(٤١) مختصر تاريخ دمشق ٢/٤٠٧، وفاء الوفا ٤/١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ ح١٤ و١٦، وآنظر: الغدير ٥/١٠٤ ـ ١٠٥ ح١٢ ومصادره، وقد روي فيها عن أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام مرفوعاً بدلاً من ابن عبّاس.

(٤٢) الموطّأ ١/١٦٦ ح ٦٨، شعب الإيمان ٣/٤٩٠ ح ٤١٦١، الدرّ المنثور ١/٥٧٠، وفاء الوفا ٤/١٣٥٨.

(٤٣) حقيقة التوسّل والوسيلة: ١١١، وقال في الهامش: أخرجه الإمام عبدالله بن دينار عن ابن عمر.

(٤٤) شرح الشفا ٣/٥١١، وفاء الوفا ٤/١٣٦٢.

(٤٥) صحيح مسلم ٢/٦٧٢ ح ٩٧٧، سنن النسائي ٨/٣١٠ ـ ٣١١ وج٤/٨٩، سنن الترمذي ٣/٣٧٠ ح ١٠٥٤، سنن أبي داود ٣/٢١٨ ح ٣٢٣٥، السنن الكبرىٰ ٤/٧٧، المعجم الكبير ٢/١٩ ح ١١٥٢ و٩٤ ح ١٤١٩، المصنّف ٣/٣٤٢.

رواه مسلم[٤٦].

* وعن ابن عبّاس، أنّ النبيّ [كان] يخرج إلىٰ البقيع آخر الليل فيقول: «السلام عليكم . . .» الخبر.

رواه مسلم[٤٧].

[التبرُّك بالقبور:]

وأمّا التبرُّك بالقبور وتقبيلها والتمسّح بها:

فقد نقل عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب «العلل والسؤالات» قال: سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله يتبرّك بمسّه وتقبيله، ويفعل بالقبر ذٰلك رجاءَ ثوابِ الله، فقال: لا بأس به[٤٨].

ونقل عن مالك التبرّك بالقبر[٤٩].

وروي عن يحيىٰ بن سعيد ـ شيخ مالك ـ أنّه حينما أراد الخروج إلىٰ العراق جاء إلىٰ المنبر وتمسّح به[٥٠].

ونقل السبكي روايةً ليحيىٰ بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن أبي نباتة، عن كثير بن يزيد، عن المطّلب بن عبدالله، قال: أقبل

(٤٦) صحيح مسلم ٢/٦٧١ ح ٩٧٥، وسنن النسائي ٤/٩٤.

(٤٧) صحيح مسلم ٢/٦٦٩ ح ٩٧٤ عن عائشة، وسنن الترمذي ٣/٣٦٩ ح ١٠٥٣ عن ابن عبّاس.

(٤٨) العلل ومعرفة الرجال ٢/٤٩٢ ح ٣٢٤٣، وعنه في وفاء الوفا ٤/١٤٠٤، وأنظر مؤدّاه أيضاً في ص١٤٠٣.

(٤٩) أنظر مؤدّاه في وفاء الوفا ٤/١٤٠٧.

(٥٠) وفاء الوفا ٤/١٤٠٣.

مروان بن الحكم وإذا رَجلٌ ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع ؟!

فقال: إنّي لم آتِ الحجرَ ولا اللبن، إنّما جئت رسولَ الله صلّىٰ الله عليه وسلّم(٥١).

وذكر رواية أحمد، قال: وكان الرجل أبا أيّوب الأنصاري(٥٢).

* ونقل هذه الرواية أحمد، وزاد فيها أنّه قال: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم يقول: لا تبكوا علىٰ الدين إذا وله أهله، وآبكوا عليه إذا وليه غير أهله(٥٣).

وذكر ابن حمّاد أنّ ابن عمر كان يضع يده اليمنىٰ علىٰ القبر(٥٤).

ولو رمنا ذكر جميع الأحاديث لخرجنا من حدّ الاختصار، وفيما ذُكر كفاية، فضلاً عن سيرة المسلمين.

وما عرفتَ من أنّ تلك الأمور خارجة عن حقيقة العبادة، فإذاً لا وجه للمنع عنها وإن لم يكن دليل عليها.

هذا، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإنّها مِن تَقْوىٰ القُلُوبِ﴾**(٥٥).

---

(٥١) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥/٤٢٢.

(٥٢) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥/٤٢٢.

(٥٣) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥/٤٢٢، وفاء الوفا ٤/١٣٥٨ ـ ١٣٥٩.

(٥٤) وفاء الوفا ٤/١٤٠٥.

(٥٥) سورة الحجّ ٢٢: ٣٢.

الفصل الثاني

في توحيد الله سبحانه في الأفعال

إعلم أنّ من ضروريّات دين الإسلام، والمُجمَع عليه بين جميع الفرق المنتحلة لدين سيّد الأنام، بل ومن أعظم أركان التوحيد: **توحيد الله عزّ وجلّ في تدبير العالَم**، كالخلق والرزق والإماتة والإحياء، إلىٰ غير ذٰلك ممّا يرجع إلىٰ تدبير العالَم، كتسخير الكواكب، وجعل الليل والنهار، والظُلَم والأنوار، وإجراء البحار، وإنزال الأمطار، وغير ذٰلك ممّا لا نحصيه ولا نحيط به.

وبالجملة:

لا كلام بين طوائف أهل الإسلام، أنّ المدبِّر لهذا النظام، هو الله المَلِك العلّام، وحده وحده.

وكيف يرتاب مسلم في ذٰلك؟! وهو يقرأ في كلّ يوم مراراً من الفرقان العظيم: ﴿**اللهُ الصَّمَدُ**﴾[٥٦].

ويقرأ قوله عزّ من قائل: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٥٧].

---

(٥٦) سورة الإخلاص ١١٢: ٢.

(٥٧) سورة الأنعام ٦: ١٠١.

وقوله سبحانه: ﴿أَلا لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[٥٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[٥٩].

وقوله عزّ اسمه: ﴿إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُم مِن دُوْنِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[٦٠].

وقوله عظُم سلطانه: ﴿قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ * قالَ إنّما يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إن شاءَ﴾[٦١].

وقوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٦٢].

وقوله عزّ جبروته: ﴿الَّذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين * وَالَّذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾[٦٣].

وقوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضَ

---

(٥٨) سورة الأعراف ٧: ٥٤.

(٥٩) سورة يونس ١٠: ٣١.

(٦٠) سورة التوبة ٧: ١١٦.

(٦١) سورة هود ١١: ٣٢ و٣٣.

(٦٢) سورة الرعد ١٣: ١٦.

(٦٣) سورة الشعراء ٢٦: ٧٨ ـ ٨١.

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[٦٤].

وقوله عمّ إحسانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّماءِ مآءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[٦٥].

وقوله جلّت قدرته: ﴿اللهُ الَّذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[٦٦].

وقوله تعالىٰ شأنه: ﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقىٰ في الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هٰذا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظّالِمُونَ في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٦٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَهُ مَقالِيدُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ﴾[٦٨].

وقوله تعالىٰ من قائل: ﴿وَأَنَّ إلىٰ رَبِّكَ المُنتَهىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثىٰ * مِن نُطْفَةٍ إذا تُمْنىٰ * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنىٰ وَأَقْنىٰ﴾[٦٩].

إلىٰ غير ذٰلك من الآيات الكريمة.

---

(٦٤) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦١.

(٦٥) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٣.

(٦٦) سورة الروم ٣٠ : ٤٠.

(٦٧) سورة لقمان ٣١ : ١٠ و١١.

(٦٨) سورة الزمر ٣٩ : ٦٢ و٦٣.

(٦٩) سورة النجم ٥٣ : ٤٢ ـ ٤٨.

[التوسّل والاستغاثة والاستشفاع :]

لٰكنّ التوسّل بغير الله سبحانه، والاستغاثة، والاستشفاع - المعمولة عند المسلمين، في جميع الأزمان، بالنسبة إلىٰ الأنبياء والأولياء - ليس بمعنىٰ التشريك في أفعال الله تعالىٰ.

بل الغرض أن يفعل اللهُ فعله ويقضي الحاجة ببركتهم وشفاعتهم، حيث إنّهم مقرَّبون لديه، مكرمون عنده، ولا مانع من أن يكونوا سبباً ووسيلة لجريان فيضه.

هٰذا، ومن المركوز في طباع البشر توسّلهم في حوائجهم التي يطلبونها من العظماء والملوك والأمراء إلىٰ المخصوصين بحضرتهم، ويرون هذا وسيلة لنجح حاجتهم، وليس ذٰلك تشريكاً لذٰلك المخصوص مع ذاك الأمير أصلاً.

فلماذا يُعْزَل أنبياء الله والأولياء مِن مثل ما يُصنع بمخصوصي العظماء ؟! إنْ هٰذا إلّا اختلاق، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن ذا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا بِإذْنِهِ﴾[٧٠] فٱستثنىٰ، وقال سبحانه: ﴿لا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ٱرْتَضىٰ﴾[٧١].

وممّا ذُكر ظهر أنّ قول القاضي: «ودعائها مع الله» يعني الضرائح، افتراءٌ علىٰ المسلمين من جهتين:

الأولىٰ: دعوىٰ تشريك غير الله معه في الدعاء:

مع أنّهم لا يدعون إلّا الله الواحد القهّار، ويتوسّلون بأوليائه إليه.

(٧٠) سورة البقرة ٢ : ٢٥٥.

(٧١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨.

وإن كان المراد أنّهم يدعون الله عزّ وجلّ لقضاء الحاجات، ويدعون أولياءه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه، فاختلفت جهتا الدعوة، فهٰذا حقّ وصدق، ولا مانع منه أصلاً.

بل الوهّابيّة ما قدروا الله حقّ قدره إذ قالوا: لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده إلىٰ شفيع! ولا حسن في ذٰلك، ويَرَوْن ذٰلك أمراً مرغوباً مطلوباً بالنسبة إلىٰ غيره سبحانه!

فإذا كان لهم حاجة إلىٰ الناس، يتوسّلون في نجاحها إلىٰ المقرَّبين لديهم، ولا يَرَوْن في ذٰلك بأساً!

فما بال الله عزّ وجلّ يقصر به عمّا يُصنع بعباده؟!

الجهة الثانية: إضافة الدعوة إلىٰ الضرائح:

والحال أنّهم لا يدعون الضريح للشفاعة، بل يدعون صاحب الضريح؛ لأنّه ذو مكان مكين عند الله وإن كان مُتَوَفَّىً **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِما آتيٰهُمُ اللهُ...﴾**(٧٢).

وبالجملة:

فالتوسّل وطلب الشفاعة من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلاً وشرعاً، وقد جرت سيرة المسلمين عليه قديماً وحديثاً.

* فعن أنس بن مالك، أنّه قال: «جاء رجل إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله، هَلَكَت المواشي وتقطّعت

(٧٢) سورة آل عمران ٣: ١٦٩ و١٧٠.

السبل، فآدع الله.

فدعا الله، فمُطِرنا من الجمعة إلىٰ الجمعة.

فجاء رجل إلىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله، تهدّمت البيوت وتقطّعت السبل وهَلكت المواشي.

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم: اللّهمّ علىٰ ظهور الجبال والآكام وبطون الأَوْدية ومنابت الشجر.

فآنجابت عن المدينة آنجياب الثوب».

رواه البخاري في الصحيح(٧٣)، وروىٰ عدّة أحاديث في هذا المعنىٰ يشبه بعضها بعضاً(٧٤).

* وفيه أيضاً: حدّثنا عبدالله بن أبي الأَسْود، [حدّثنا حَرَمِيٌّ،] حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «قالت أُميّ: يا رسول الله، خادمك [أنس]، آدعُ اللهَ له.

قال: اللّهمّ أَكثِر مالَه وولدَه، وبارك له فيما أعطيته»(٧٥).

* وقال البخاري: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم، عن الجعد بن عبد الرحمٰن، قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: «ذهبت بي خالتي إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم فقالت: يا رسول الله، إنّ ابن أُختي وَجِعٌ.

فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثمّ توضّأ فشربت من **وَضُوئه**، ثمّ قمت خلف ظهره فنظرت إلىٰ خاتمه بين كتفيه مثل **زرّ الحَجَلة**»(٧٦).

---

(٧٣) صحيح البخاري ٢/٣٧.

(٧٤) صحيح البخاري ٢/٣٤ ـ ٣٨.

(٧٥) صحيح البخاري ٨/٩٣.

(٧٦) صحيح البخاري ٨/٩٤، والحَجَلة: بيت كالقُبّة يُستر بالثياب ويكون له أزرار كبار.

←

* وروىٰ البيهقي، أنّه جاء رجل إلىٰ قبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم فقال: يا محمّد، استقِ لأُمّتك؛ فَسُقوا[٧٧].

* وروىٰ الطبراني وابن المقرئ وأبو الشيخ، أنّهم كانوا جياعاً، فجاؤا إلىٰ قبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم فقالوا: يا رسول الله، الجوع الجوع؛ فأُشبِعوا[٧٨].

* ونُقِل أنّ آدم لَمّا اقترف الخطيئة قال: يا ربّي أسألك بحقّ محمّد لَمّا غفرتَ لي.

فقال: يا آدم، كيف عرفتَه؟

قال: لِأنّك لَمّا خلقتني نظرتُ إلىٰ العرش فوجدت مكتوباً فيه: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله» فرأيت اسمه مقروناً مع اسمك، فعرفتُه أحبّ الخلق إليك.

صحّحه الحاكم[٧٩].

* وعن عثمان بن حنيف، أنّ رجلاً ضرير البصر أتىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم فقال: ادعُ اللهَ أن يعافيني.

فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم: إن شئتَ صبرتَ فهو خير لك، وإن شئتَ دعوتُ.

قال: فادعه.

فأمره أن يتوضّأ ويدعو بهذا الدعاء:

→ انظر: لسان العرب ١١/ ١٤٤ ـ حَجَل.

(٧٧) انظر قريباً منه في وفاء الوفا ٤/ ١٣٧٤.

(٧٨) انظر: وفاء الوفا ٤/ ١٣٨٠.

(٧٩) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٦١٥ بآختلاف يسير، وآنظر: دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٥/ ٤٨٩، ووفاء الوفا ٤/ ١٣٧١ ـ ١٣٧٢.

«اللّهـمّ إنّي أسـألـك وأتـوجّه إليـك بنبيّك محمّـد، نبيّ الرحمـة، يا محمّـدُ، إنّني توجّهـت بك إلىٰ ربّـي في حـاجتي ليقضيهـا لي.

اللّهـمّ شـفِّعه».

رواه الـتـرمـذي والـنسـائـي[٨٠]، وصـحّحـه البيهقي وزاد: فقـام وأبصـر[٨١].

* ونقل الطبـراني، عن عثمـان بن حنيـف، أنّ رجـلاً كان يختـلف إلىٰ عثمـان بن عفّـان في حاجـة، فكـان لا يلتـفت إليه، فشـكـا ذٰلـك لابن حنيف، فقال لـه: اذهب وتوضّأ وقل: . . . وذكر نحو ما ذكر الضرير.

قـال: فصنـع ذٰلـك، فجـاء البـوّاب فـأخذه وأدخـله إلىٰ عثمـان، فأمسـكه علىٰ الطنفسـة وقضىٰ حاجتـه[٨٢].

* وفي روايـة الحـافـظ، عن ابن عبّـاس، أنّ عمر قـال: اللّهمّ إنّـا نستـسـقيك بعمّ نبيّنا، ونسـتشـفع بشـيبـته؛ فَسُـقوا[٨٣].

[الشـفاعة:]

وأخبـار الشــفاعة متواترة:

* روىٰ البخـاري، عن النـبيّ صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم أنّه: من سـمع الأذان ودعـا بكذا حلّـت له شـفاعتي يوم القيـامة[٨٤].

---

(٨٠) سنن الترمذي ٥/٥٦٩ ح ٣٥٧٨ بآختلاف يسير، ورواه النسائي في كتاب «اليوم والليلة»، وفي سنن ابن ماجة ١/٤٤١ ح ١٣٨٥ بآختلاف يسير أيضاً.

(٨١) آنظر: وفاء الوفا ٤/١٣٧٢.

(٨٢) المعجم الكبير ٩/٣٠ ـ ٣١ ح ٨٣١١ بآختلاف يسير، وآنظر: وفاء الوفا ٤/١٣٧٣.

(٨٣) دلائل النبوّة ـ للأصبهاني ـ ٢/٧٢٥ ح ٥١١ بآختلاف يسير.

(٨٤) صحيح البخاري ١/١٥٩ بآختلاف يسير.

* وروىٰ مسلم، عنه صلّىٰ الله عليه وسلّم أنّه: ما من ميّت يموت يُصلّي عليه أُمّة من الناس يبلغون مائة، كلّهم يشفعون له، إلّا شُفّعوا فيه(٨٥).

* وروىٰ الترمذي والدارمي، عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه: يدخل بشفاعتي رجال من أُمّتي أكثر من بني تميم(٨٦).

* وروىٰ الترمذي، عن أنس، أنّه قال: سألت النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم أن يشفع لي يوم القيامة.

فقال: أنا فاعل.

قلت: فأين أطلبك ؟

قال: أوّلاً علىٰ الصراط.

قلت: فإن لم ألقك.

قال: عند الميزان.

قلت: فإن لم ألقك ؟

قال: عند الحوض، فإنّي [لا] أُخطئ هذه المواضع(٨٧).

وقد نُقل عن الصحابة، بطرق عديدة، أنّ الصحابة كانوا يلجأُون إلىٰ قبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، ويندبونه في الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر الأمراض(٨٨).

ولا يخفىٰ أنّ وفاة المتوسَّل به لا تنافي التوسّل أصلاً، فإنّ مكانه

(٨٥) صحيح مسلم ٢/٦٥٤ ح ٩٤٧، بآختلاف يسير.

(٨٦) سنن الترمذي ٤/٦٢٦ ح ٢٤٣٨، وسنن الدارمي ٢/٣٢٨، بآختلاف يسير فيهما.

(٨٧) سنن الترمذي ٤/٦٢١ ـ ٦٢٢ ح ٢٤٣٣، الوفا بأحوال المصطفىٰ ٢/٨٢٤ بآختلاف يسير.

(٨٨) انظر: وفاء الوفا ٤/١٣٧٢ ـ ١٣٨٧.

عند الله لا يزول بالموت، كما هو واضح.

هٰذا، مع أنّهم في الحقيقة أحياء كما ذكر الله عزّ وجلّ في حال الشهداء، فالشهداء إذا كانوا أحياءً فالأنبياء والأولياء أحقّ بذلك.

هٰذا كلّه مع أنّ الأرواح لا تفنىٰ بالموت، والعبرة بها لا بالأجساد، وإنْ كان أجساد الأنبياء لا تبلىٰ كما نُصَّ عليه في الأخبار[٨٩].

* وفي خبر النسائي وغيره، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، قال: إنّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض يبلّغونني من أُمّتي السلام[٩٠].

والأخبار في هذا الباب كثيرة[٩١].

* وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوّة» عن سعيد بن المسيّب، قال: لقد كنت في مسجد رسول الله فما يأتي وقت صلاة إلّا سمعت الأذان من القبر[٩٢].

* وأخرج سعد في «الطبقات» عن سعيد بن المسيّب، أنّه كان يلازم المسجد أيّام الحرّة، فإذا جاء الصبح سمع أذاناً من القبر الشريف[٩٣].

* وأخرج زبير بن بكّار في «أخبار المدينة» عن سعيد بن المسيّب، قال: لم أزل أسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم أيّام الحرّة حتّىٰ عاد الناس[٩٤].

(٨٩) سنن ابن ماجة ١/٥٢٤ ح١٦٣٧، وانظر مؤدّاه في وفاء الوفا ٤/١٣٥٠ ـ ١٣٥٦.

(٩٠) سنن النسائي ٣/٤٣، مسند أحمد ١/٤٤١، سنن الدارمي ٢/٣١٧.

(٩١) انظر: وفاء الوفا ٤/١٣٤٩ ـ ١٣٥٤.

(٩٢) دلائل النبوّة ـ للأصبهاني ـ ٢/٧٢٤ ـ ٧٢٥ ح ٥١٠ باختلاف يسير.

(٩٣) الطبقات الكبير ٥/١٣٢.

(٩٤) انظر: وفاء الوفا ٤/١٣٥٦.

* ونقل أبو عبدالله البخاري، أنّ الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم عرفوه وردّوا عليه السلام(٩٥).

* وروىٰ الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الشافعي الواسطي في «المناقب» أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم وأصحابه لَمّا حملهم البساط وصلوا إلىٰ موضع أهل الكهف، فقال: سلّموا عليهم، فسلّموا عليهم، فلم يردّوا، فسلّم النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته(٩٦).

* ونقل أبو بكر محمّد بن عبدالله الشافعي، أنّ عيسىٰ عليه السلام لَمّا دفن مريم عليها السلام قال: السلام عليك يا أُمّاه؛ فأجابته من جوف القبر: وعليك السلام حبيبي وقرّة عيني... إلىٰ آخره(٩٧).

* وروىٰ الحاكم، عن سالم بن أبي حفصة، قال: توفّي أخٌ لي فوضعته في القبر وسوَّيتُ عليه الترابَ، ثمّ وضعت أُذني علىٰ لحده فسمعت قائلاً يقول له: مَن ربُّك؟ فسمعت أخي يقول بصوت ضعيف: ربِّيَ الله... إلىٰ آخره(٩٨).

والأخبار التي يُستدلُّ بها علىٰ الدعوىٰ أكثر من أن تحصىٰ.

---

(٩٥) انظر: وفاء الوفا ٤/١٣٥١.

(٩٦) مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ٢٨٠، وفيه: «عليّ عليه السلام» بدل «النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم».

(٩٧) لم أعثر علىٰ تخريج له في المصادر المتوفّرة لديّ.

(٩٨) المستدرك علىٰ الصحيحين ، وروي قريب منه وبسند آخر وباختلاف يسير في كتاب من عاش بعد الموت: ٨٦ و٨٧ ح٤٢ و٤٣.

الفصل الثالث

في البناء علىٰ القبور

إعلم أنّ البناء علىٰ قبور الأنبياء والعباد المصطفَين تعظيمٌ لشعائر الله، وهو من تقوىٰ القلوب، ومن السنن الحسنة.

حيث إنّه احترامٌ لصاحب القبر، وباعثٌ علىٰ زيارته، وعلىٰ عبادة الله عزّ وجلّ ـ بالصلاة والقراءة والذِكر وغيرها ـ عنده، وملجأٌ للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلّين.

بل هو إعلاء لشأن الدِين.

* وعن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «مَن سنَّ سُنّة حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها»[(٩٩)].

وقد بُني علىٰ مراقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده، فلم ينكره النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، ولا أحدٌ من الصحابة والخلفاء، كالقباب المبنيّة علىٰ قبر دانيال عليه السلام في شوشتر[(١٠٠)]، وهود وصالح ويونس وذي الكفل عليهم السلام، والأنبياء في بيت المقدس وما يليها، كالجبل الذي دُفن فيه موسىٰ عليه السلام، وبلد الخليل مدفن سيّدنا إبراهيم عليه السلام.

---

(٩٩) ورد الحديث بآختلاف يسير في: مسند أحمد ٤/٣٦١، سنن ابن ماجة ١/٧٤ ـ ٧٥ ح ٢٠٣ ـ ٢٠٨ باب مَن سنَّ سُنّة حسنة أو سيّئة، مشكل الآثار ١/٩٤ و٩٦ و٤٨١.

(١٠٠) هي إحدىٰ مدن مقاطعة خوزستان في إيران، ومُعَرَّبُها: تُسْتَر؛ انظر: معجم البلدان ٢/٢٩ (تستر).

بل الحجر المبنيّ علىٰ قبر إسماعيل عليه السلام وأُمّه رضي الله عنها.

بل أوّل مَن بنىٰ حجرة قبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم باللبن ـ بعد أن كانت مقوّمة بجريد النخل ـ عمرُ بن الخطّاب، علىٰ ما نصّ عليه السمهودي في كتاب «الوفا»[١٠١] ثمّ تناوب الخلفاء علىٰ تعميرها[١٠٢].

* وروىٰ البنّائي[١٠٣] واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن أبيه عليٍّ، أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم قال له: «والله لَتُقتلَنّ في أرض العراق وتُدفن بها.

فقلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟

فقال: يا أبا الحسن، إنّ الله جعل قبرك وقبر ولَدَيك بقاعاً من بقاع الجنّة [وعرصة من عرصاتها]، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده، تحنّ إليكم [وتحتمل المذلّة والأذىٰ]، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرُّباً [منهم] إلىٰ الله تعالىٰ، ومودّة منهم لرسوله [أُولٰئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنّة].

يا عليّ، مَن عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود علىٰ بناء بيت المقدس...» إلىٰ آخره[١٠٤].

---

(١٠١) وفاء الوفا ٢/٤٨١.

(١٠٢) وفاء الوفا ٢/٤٨١ ـ ٦٤٧.

(١٠٣) في المصدر: التبّاني.

(١٠٤) فرحة الغريّ: ٧٧، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠/١٢٠ ح ٢٢.

ولا يخفىٰ أنّ جعل معمِّر قبورهم كالمُعين علىٰ بناء بيت المقدس، دالٌّ علىٰ أنّ تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه.

ونُقل نحو ذٰلك ـ أيضاً ـ في حديثين معتبَرين، نقل أحدهما الوزير السعيد بسندٍ، وثانيهما بسند آخر[١٠٥].

والسيرة القطعية ـ من قاطبة المسلمين ـ المستمرّة، والإجماع، يغنيان عن ذكر الأحاديث الدالّة علىٰ الجواز.

وما أعجب قول المفتين: «أمّا البناء علىٰ القبور فممنوع إجماعاً» !

فإنّ مذهب الوهّابيّة ـ وهم فئة قليلة بالنسبة إلىٰ سائر المسلمين ـ لم يظهر إلّا قريباً من قرن واحد، ولا يتفوّه أحد من المسلمين ـ سوىٰ الوهّابيّة ـ بحرمة البناء، فأين الإجماع المدّعىٰ ؟!

ودعوىٰ ورود الأحاديث الصحيحة علىٰ المنع ـ لو ثبت ـ غير مُجْدٍ لإثبات الحرمة؛ لأنّ أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيرة والإجماع القطعي، مع أنّ أصل الدعوىٰ ممنوع جدّاً.

فإنّ مثل رواية جابر: «نهىٰ رسول الله أن تُجَصّص القبور، وأن يُكتب عليها، وأن يُبنىٰ عليها، وأن توطأ»[١٠٦] لا تدلّ علىٰ التحريم؛ لعدم حرمة الكتابة علىٰ القبور ووطئها، فذٰلك من أقوىٰ القرائن علىٰ أنّ النهي في الرواية غير دالٍ علىٰ الحرمة، ولا نمنع الكراهة في غير قبور مخصوصة.

مع أنّ الظاهر من قوله: «يُبنىٰ عليها» إحداث بناء كالجدار علىٰ

(١٠٥) فرحة الغريّ: ٧٨، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠/١٢١ ح ٢٣ و٢٤.

(١٠٦) سنن الترمذي ٣/٣٦٨ ح ١٠٥٢.

نفس القبر، فإنّ بناء القبّة وجدرانها بعيدة عن القبر، ليس بناءً علىٰ القبر علىٰ الحقيقة، وإنّما هو نوع من المجاز، وحمل اللفظ علىٰ الحقيقة حيث لا صارف عنها معيّن، مع أنّ النهي عن الوطء يؤكّد هذا المعنىٰ، لا الذي فهموه من الرواية.

وأمّا الاستدلال علىٰ وجوب هدم القباب بحديث أبي الهيّاج، فغير تامٍّ في نفسه ـ مع قطع النظر عن مخالفته للإجماع والسيرة ـ لوجوه:

* **الأوّل**: إنّ الحديث مضطرب المتن والسند.

فتارة يذكر عن أبي الهيّاج أنّه قال: «قال لي عليٌّ» كما في رواية أحمد عن عبد الرحمٰن[١٠٧].

وتارة يذكر عن أبي وائل، أنّ عليّاً قال لأبي الهيّاج[١٠٨].

ورواه عبدالله بن أحمد في «مسند عليٍّ» هٰكذا: «لَأبعثنّك فيما بعثني فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم، أنْ أُسوّي كلَّ قبر، وأنْ أطمسَ كلَّ صنم»[١٠٩].

فالاضطراب المزبور يسقطه عن الحجّيّة والاعتبار.

* **الثاني**: إنّه من الواضح أنّ المأمور به في الرواية لم يكن هدم جميع قبور العالَم، بل الحديث وارد في بعث خاصّ وواقعة مخصوصة، فلعلّ البعث قد كان إلىٰ قبور المشركين لطمس آثار الجاهلية ـ كما يؤيّده ذِكر الصنم ـ أو إلىٰ غيرها ممّا لا نعرف وجه مصلحتها، فكيف يُتمسّك بمثل هٰذه الرواية لقبور الأنبياء والأولياء؟!

(١٠٧) مسند أحمد ١/٩٦.

(١٠٨) مسند أحمد ١/١٢٩.

(١٠٩) مسند أحمد ١/٨٩ و١١١.

قال بعض علماء الشيعة من المعاصرين:

إنّ المقصود من تلك القبور، التي أمرَ عليٌّ عليه السلام بتسويتها، ليست هي إلّا تلك القبور التي كانت تُتّخذ قِبلةً عند بعض أهل الملل الباطلة، وتقام عليها صور الموتىٰ وتماثيلهم، فيعبدونها من دون الله.

إلىٰ أن قال:

وليت شِعري لو كان المقصود من القبور ـ التي أمرَ عليٌّ عليه السلام بتسويتها ـ هي عامّة القبور علىٰ الإطلاق، فأين كان عليه السلام ـ وهو الحاكم المطلق يؤمئذٍ ـ عن قبور الأنبياء التي كانت مشيَّدة علىٰ عهده؟! ولا تزال مشيَّدة إلىٰ اليوم في فلسطين وسورية والعراق وإيران، ولو شاء تسويتها لقضىٰ عليها بأقصر وقت.

فهل ترىٰ أنّ عليّاً عليه السلام يأمر أبا الهيّاج بالحقّ وهو يروغ عنه فلا يفعله؟!

انتهىٰ ما أردنا نقله منه.

* **الثالث**: قال بعض المعاصرين من أهل العلم:

لا يخفىٰ من اللغة والعُرف أنّ تسوية الشيء من دون ذِكر القرين المساوي معه، إنّما هو جَعْلُ الشيء متساوياً في نفسه، فليس لتسوية القبر في الحديث معنى إلّا جعله متساوياً في نفسه، وما ذٰلك إلّا جعلُ سطحه متساوياً.

ولو كان المراد تسوية القبر مع الأرض، لكان الواجب في صحيح الكلام أن يقال: إلّا سوّيته مع الأرض.

فإنّ التسوية بين الشيئين المتغايرين لا بُدّ فيهما من أن يُذكر الشيئان اللذان تُراد مُساواتهما.

وهٰـذا ظاهر لكـلّ من يعطـي الكلام حقّـه من النظـر، فلا دلالـة في الحـديث إلّا علىٰ أحـد أمـرَين:

أوّلهمـا: تسـطيح القبور وجعلهـا متسـاوية برفع سـنامها، ولا نظـر في الحـديث إلىٰ علوّهـا، ولا تشـبُّث فيه بلفـظ (المشـرِف) فـإنّ الشُـرَف إنْ ذُكِـرَ أنّـه بمعنىٰ العلـوّ، فقـد ذُكـر أنّـه من البعيـر سـنـامُه، كمـا في القـاموس وغيره[١١٠]، فيكـون معنىٰ (المشـرِف) في الحـديث هو: القبـر ذو السـنام، ومعنىٰ تسـويته: هـدم سـنامه.

وثـانيهمـا: أنّ يـكـون المـراد: القبـور التي يجعـل لها شُـرَف من جـوانب سـطحها، والمـراد من تسـويته أن تُهـدم شُـرَفُه ويُجعل مسطّحاً أجـمّ، كمـا في حـديث ابـن عبّـاس: أُمـرنـا أن نبنيَ المـدائن شُـرَفـاً والمسـاجد جُمّـاً[١١١].

وعلىٰ كلّ حـال، فـلا يمكن في اللغـة والاسـتعمـال أن يُـراد من التسـوية في الحـديث أن يُسـاوىٰ القبرُ مـع الأَرض، بـل لا بُـدّ أن يُـراد منه أحـد المعنيَين المـذكورَين.

وأيضـاً: كيـف يكـون المـراد مسـاواة القبـر مـع الأَرض، مـع أنّ سـيرة المسـلمين المتسـلسـلة علىٰ رفـع القبـور عن الأَرض؟!

وفي آخـر كتاب الجنـائز من جـامع البخاري، مسـنداً عن سـفيان التمّار، أنّـه رأىٰ قـبر رسـول الله صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم مسـنّماً[١١٢].

---

(١١٠) انظر مادّة (شرف) في: القاموس المحيط ٣/١٥٧، تهذيب اللغة ١١/٣٤١، لسان العرب ٩/١٧١.

(١١١) غريب الحديث ٤/٢٢٥، الفائق ١/٢٣٤، لسان العرب ٩/١٧١؛ والجُمّ: هي التي لا شُرَف لها.

(١١٢) صحيح البخاري ٢/١٢٨.

وأسند أبو داود في كتاب الجنائز عن القاسم، قال: دخلت علىٰ عائشة فقلت: يا أمَه، اكشفي لي عن قبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم وصاحبَيه؛ فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرَّفة ولا لاطئة[113].

وأسند ابن جرير، عن الشعبي، أنّ كلّ قبور الشهداء مسنَّمة[114].

انتهىٰ ما أردنا نقله منه.

وأقول بعد ذٰلك: لو كان قوله: «مشرِفاً» بمعنىٰ عالياً، فليس يعمّ كلّ قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل، فإنّه لا يصدق عليه القبر العالي، فإنّ العلوّ في كلّ قبر إنّما هو بالإضافة إلىٰ سائر القبور، فلا يبعد أن يكون أمراً بتسوية القبور العالية فوق القدر المتعارف المعهود في ذٰلك الزمان إلىٰ حدّ المتعارف، وقد أفتىٰ جمع من العلماء بكراهة رفع القبرِ أزيد من أربع أصابع[115].

ولتخصيص الكراهة ـ لو ثبت ـ بغير قبور الأنبياء والمصطفَين من الأولياء وجهٌ.

* **الرابع**: لو سُلِّم أيّ دلالة في الرواية، فلا ربط لها ببناء السّقوف والقباب ووجوب هدمها، كما هو واضح.

وأمّا قول السائل: «وإذا كان البناء في مسبلة ـ كالبقيع ـ وهو مانع . . . إلىٰ آخره».

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله:

---

(١١٣) سنن أبي داود ٣/٢١٥ ح ٣٢٢٠؛ ولاطئة: أي لازقة بالأرض. انظر: لسان العرب ١٥/٢٤٧ ـ لطا.

(١١٤) كنز العمّال ١٥/٧٣٦ ح ٤٢٩٣٢.

(١١٥) منتهىٰ المطلب ١/٤٦٢.

أنّ أرض البقيع ليست وقفاً، بل هي باقية علىٰ إباحتها الْأَصلية، ولو شككنا في وقفيّتها يكفينا استصحاب إباحتها.

وأقول: بل وقفيّتها غير مانع عن البناء؛ لأَنّها موقوفةٌ مقبرةً علىٰ جميع الشؤون المرعيّة في المقابر، ومنها: البناء علىٰ قبور أشخاص مخصوصين كالْأَصفياء، فإنّ البناء علىٰ القبور ليس أمراً حديثاً، بل كان أمراً متعارفاً من قديم الْأَيّام.

الفصل الرابع

في الصلاة عند القبور، وإيقاد السُرُج عليها

[الصلاة عند القبور:]

وقد جرت سيرة المسلمين ـ السيرة المستمرّة ـ علىٰ جواز ذلك.

وأمّا حديث ابن عبّاس: «لعن رسولُ الله صلّىٰ الله عليه وسلّم زائرات القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسُرُج»[116] فالظاهر والمتبادر ـ من آتّخاذ المسجد علىٰ القبر ـ: السجود علىٰ نفس القبر، وهذا غير الصلاة عند القبر.

هذا لو حملنا المساجد علىٰ المعنىٰ اللغوي.

ولو حملناه علىٰ المعنىٰ الاصطلاحي، فالمذموم اتّخاذ المسجد عند القبور، لا مجرّد إيقاع الصلاة، كما هو المتعارف بين المسلمين، فإنّهم لا يتّخذون المساجد علىٰ المراقد، فإنّ اتّخاذ المسجد ينافي الغرض في إعداد ما حول القبر إعانة للزوّار علىٰ الجلوس لتلاوة القرآن وذِكر الله والدعاء والاستغفار، بل يُصَلُّون عندها، كما يأتون بسائر العبادات هنالك.

هٰذا، مع أنّ اللعن غير دالٍّ علىٰ الحرمة، بل يجامع الكراهةَ أيضاً.

---

(116) سنن أبي داود ٣/٢١٨ ح ٣٢٣٦، سنن النسائي ٤/٩٥.

[إيقـاد السُـرُج :]

وأمّـا إيقاد السُـرُج ، فإنّ الروايةُ لا تدُلّ إلاّ عـلىٰ ذمّ الإسـراج لمجرّد إضـاءة القبر ، وأمّـا الإسـراج لإعانـة الزائـرين علىٰ التـلاوة والصلاة والزيـارة وغيرها ، فـلا دلالـة في الروايـة علىٰ ذمّـه .

وإن شـئت توضيـح ذٰلك فٱرجـع إلىٰ هٰـذا المثل :

إنّـك لو أضعـت شـيئاً عنـد قبر ، فأسـرجت هنـالك لطلب ضـالّتك ، فهل في تـلك الرواية دلالـة علىٰ ذمّ هٰـذا العمـل ؟!

فكـذٰلك ما ذكرنـاه .

هٰـذا ، مع مـا عرفتَ أنّ اللعـنَ ـ حقيقةً ـ هـو البعدُ من الرحمـة ، ولا يسـتلزم الحرمة ، فـإنّ عمل المكـروه ـ أيضاً ـ مبعِّـدٌ من الله ، كمـا أنّ فعـل المسـتحبّ مقرِّبٌ إليـه عزّ وجـلّ .

هٰـذا ، وذكر بعـض العلمـاء في الجـواب : أنّ المقصـود من النـهي عن ٱتّخـاذ القبور مسـاجد ، أن لا تُـتّخـذ قِبلـةً يُصلّىٰ إليهـا باسـتقبال أيّ جهـة منها ، كمـا كان يفعـله بعض أهـل الملل الباطلـة .

ومـمّـا يدلّ عليـه ما رواه مسـلم في «الـصـحيح» : عن رسـول الله صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم أنه قـال : إنّ أُولٰـئك إذا كـان فيهم الرجـل الصـالح فمـات بنـوا علىٰ قبـره مسـجداً وصوّروا فيـه تلك الصـورة ، أُولٰئك شـرار الخلق عنـد الله عـزّ وجلّ يـوم القيامـة[١١٧] .

وقـال صـلّىٰ الله عليـه وسـلّم : لُعن الّـذين ٱتّخذوا قبـور أنبـيائهم مسـاجد[١١٨] .

(١١٧) صحيح مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٨ .

(١١٨) مسند أحمد ٢ / ٢٨٥ .

فإنّه من المعلوم لدىٰ الخبراء بتقاليد أُولٰئك المبطلين، أنّهم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد علىٰ الوجه المذكور، وذٰلك بجعل ما برز من أثر القبر قِبلةً، وما دار حوله من الأرض مصلّىً، ولذٰلك قالت أُمّ المؤمنين عائشة: ولولا ذٰلك لأبرز قبره، غير إنّه خشي أن يُتّخذ مسجداً[119].

فلو كان اتّخاذه مسجداً علىٰ معنىٰ إيقاع الصلاة عنده ـ وإنْ كان التوجُّه بها إلىٰ الكعبة ـ لَما كان الإبراز سبباً لحصول الخشية، فإنّ الصلاة ـ كذٰلك ـ غير موقوفة علىٰ أن يكون للقبر أثر بارز، وإنّما الّذي يتوقّف علىٰ بروز الأثر هو: الصلاة إليه نفسه.

انتهىٰ.

ثمّ استشهد بكلام النووي في شرح صحيح مسلم، قال:

«قال العلماء: إنّما نهىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم عن اتّخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من الافتتان به، فربما أدّىٰ ذٰلك إلىٰ الكفر كما جرىٰ لكثير من الأُمم الخالية، ولَما احتاجت الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ والتابعون إلىٰ الزيادة في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم حين كثر المسلمون، وامتدّت الزيادة إلىٰ أن دخلت بيوت أُمّهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ بنوا علىٰ القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله، لئلّا يظهرَ في المسجد فيصلّي إليه العوامُّ ويؤدّي إلىٰ المحذور.

ثمّ بنوا جدارين من ركني القبر الشماليّين وحرَّفوهما حتّىٰ آلتقيا، حتّىٰ لا يتمكّن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث: (ولولا

(١١٩) مسند أحمد ٦ / ٨٠، صحيح مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٩.

ذٰلك لأَبرز قبره، غير إنّه خشي أن يتّخذ مسجداً) والله العالِم بالصواب»[١٢٠].

انتهىٰ.

ثمّ استظهر العالِم المومىٰ إليه أن يكون الإسراج المنهيّ عنه:

إمّا الإسراج علىٰ قبور أُولٰئك المبطلين الّذين كانوا يتّخذونها قِبلة، كما ربّما يشهد بذٰلك سياق الحديث المومىٰ إليه.

أو الإسراج الذي يتّخذه بعض جهلة المسلمين علىٰ مقابر موتاهم في ليالٍ مخصوصة، لأَجل إقامة المناجاة عليها والنوح علىٰ أهلها بالباطل.

---

(١٢٠) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/١٣ - ١٤.

الفصل الخامس

في الذبائح والنذور

إعلم أنّ من المسائل المسلّمة الواضحة الضرورية عند طوائف المسلمين: اختصاص الذبح والتقرّب بالقربان به سبحانه، فلا يصحّ الذبح إلّا لله.

وهكذا أمر النذر، فمن المؤكّد المتّفق عليه بين طوائف المسلمين أنّ النذر لا يصحّ إلّا لله، ولذا يُذكر في صيغته: للهِ عَلَيَّ كذا.

أمّا الذبح عن الأموات، فلا بُدّ أن يكون لله وحده وإنْ كان عن الميّت، وكم بين الذبح عن الميّت والذبح له، والممنوع هو الثاني لا الأوّل.

قال بعض العلماء ـ رحمه الله ـ في «المنهج»[121]: وأمّا مَن ذبح عن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين، ليصِلَ الثواب إليهم ـ كما نقرأُ القرآن ونهدي إليهم، ونصلّي لهم، وندعو لهم، ونفعل جميع الخيرات عنهم ـ ففي ذلك أجر عظيم.

وليس قصد أحدٍ مِن الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوىٰ ذلك.

أمّا العارفون منهم فلا كلام، وأمّا الجهّال فهُم علىٰ نحو عرفائهم.

---

(١٢١) ورد مضمونه في: منهج الرشاد: ١٦٠.

وقد روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم أنّه ذبح بيده وقال: اللّهمّ هذا عنّي وعن مَن لم يُضحِّ من أُمّتي.

رواه أحمد وأبو داود والترمذي[١٢٢] . . . **إلىٰ آخره**.

وقال بعض المعاصرين:

أمّا التقرّب إلىٰ الضرائح بالنذور ودعاء أهلها مع الله، فلا نعهد واحداً من أوباش المسلمين وغيرهم يفعل ذٰلك، وإنّما ينذرون لله بالنذر المشروع، فيجعلون المنذور في سبيل إعانة الزائرين علىٰ البرّ، أو للإنفاق علىٰ الفقراء والمحاويج، لإهداء ثوابه لصاحب القبر، لكونه من أهل الكرامة في الدِين والقُربىٰ . . . **إلىٰ آخره**.

* * *

وهٰذا أوان اختتام الرسالة، وأرجو أن ينفع اللهُ بها، إنّه هو المتفضّل المنّان.

وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلّفه الفقير إلىٰ الله:
عبدالله، أحد طلبة العراق،
في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل،
سنة خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمائة هجريّة.

والحمد لله ربّ العالَمين.

---

(١٢٢) مسند أحمد ٣/٣٥٦ و٣٦٢، سنن أبي داود ٣/٩٩ ح ٢٨١٠ وليس فيه: «اللّهمّ»، ونحوه في سنن الترمذي ٤/ ٩١ ح ١٥٠٥.

الفهارس العامة :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأعلام .

٣ ـ فهرس الفرق والجماعات .

٤ ـ فهرس الأماكن والبقاع .

٥ ـ فهرس مصادر المؤلِّف .

٦ ـ فهرس مصادر التحقيق .

٧ ـ فهرس محتويات الكتاب .

(١)
فهرس الآيات القرآنية

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة ـ ١ ـ		
إياك نعبد وإياك نستعين	٥	٤٧
البقرة ـ ٢ ـ		
أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموتُ	١٣٣	٤٨
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه	٢٢٥	٦٠
آل عمران ـ ٣ ـ		
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً	١٦٩	٦١
النساء ـ ٤ ـ		
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً	٣٦	٤٩

الانعام ـ ٦ ـ

وخلق كل شيء وهو بكلّ شيء عليم	١٠١	٥٧

الاعراف ـ ٧ ـ

ألا له الخلق والامر تبارك الله ربُّ العالمين	٥٤	٥٨
وإلىٰ عاد أخاهم هودا	٦٥	٤٨

التوبة ـ ٩ ـ

وما أُمروا إلّا ليعبدوا إلهاً واحداً	٣١	٤٨
إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت	١١٦	٥٨

يونس ـ ١٠ ـ

قل من يرزقكم من السماء والأرض	٣١	٥٨

هود ـ ١١ ـ

الا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير	٢	٤٩
قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جـدالنا	٣٢	٥٨

يوسف ـ ١٢ ـ

إن الحكم إلّا لله أمر ألا تعبدوا إلّا إياه	٤٠	٤٨

الرعد ـ ١٣ ـ

أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه	١٦	٥٨

النحل ـ ١٦ ـ

وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا	٣٥	٤٨

الاسراء ـ ١٧ ـ

واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة	٢٤	٥٠

الانبياء ـ ٢١ ـ

لا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ وهم من خشيته مشفقون	٢٨	٦٠

الحج ـ ٢٢ ـ

ومن يعظمْ شعـٰئر الله فإنها من تقوىٰ القلوب	٣٢	٥٦

الشعراء ـ ٢٦ ـ

الذي خلقني فهو يهدين	٧٨	٥٨

العنكبوت ـ ٢٩ ـ

يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي	٥٦	٤٩
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر	٦١	٥٩
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض	٦٣	٥٩

الروم ـ ٣٠ ـ

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم	٤٠	٥٩

لقمان ـ ٣١ ـ

خلق السموات بغير عمد ترونها وألقىٰ في الأرض	١٠	٥٩

الزمر ـ ٣٩ ـ

والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم	٣	٤٨
قل الله اعبد مخلصاً له ديني	١٤	٤٩
الله خالق كل شيء وهو علىٰ كل شيء وكيل	٦٢	٥٩
ولقد أوحي إليك وإلىٰ الذين من قبلك	٦٥	٤٩

الحجرات ـ ٤٩ ـ

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا	٢	٥٠

النجم ـ ٥٣ ـ

وأن إلىٰ ربك المنتهىٰ	٤٢	٥٩

الكافرون ـ ١٠٩ ـ

قل يا أيها الكافرون . . . ولي دينِ	١ ـ ٦	٤٧

(٢)
فهرس الأعـلام

ابن جرير ٧٥
ابن حماد ٥٦
ابن عباس ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٧
ابن عمر ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦
ابن المغازلي ٦٧
ابن المقرئ ٦٣
ابو ايوب الانصاري ٥٦
ابو بكر ٥٤
ابو جحيفة ٥١
ابو داود ٧٥ ، ٨٢
ابو الشيخ ٦٣
ابو عبدالله البخاري ٦٧
ابو نباتة ٥٥
ابو نعيم ٦٦

ابو هريرة ٥٣
ابو الهياج ٧٢ ، ٧٣
ابو وائل ٧٢
احمد بن حنبل ٧٢ ، ٨٢
احمد بن الشريف السنوسي ٤٣
انس بن مالك ٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٥
البخاري ٥١ ، ٦٢ ، ٦٤
بريدة ٥٤
البنائي ٧٠
البيهقي ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤
الترمذي ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٢
الثعلبي ٦٧
جابر بن عبدالله ٧١
الجعد بن عبدالرحمن ٦٢
الحافظ ٦٤
حاتم ٦٢
الحاكم النيسابوري ٦٣ ، ٦٧
حرمي ٦٢
الدار قطني ٥٢
الدارمي ٦٥
زبير بن بكار ٦٦
سالم ٥٢
سالم بن ابي حِفصة ٦٧
السائب بن يزيد ٦٢
السبكي ٥٥

سعيد بن المسيب ٦٦
سفيان التمار ٧٤
السمهودي ٧٠
شعبة ٥١
الشعبي ٧٥
الطبراني ٦٣، ٦٤
عثمان بن حنيف ٦٣، ٦٤
عثمان بن عفان ٦٤
عائشة ٧٥، ٧٩
عبدالرحمن ٧٢
عبدالله ٨٢
عبدالله بن ابي الاسود ٦٢
عبدالله بن احمد بن حنبل ٥٥، ٧٢
عبدالله بن بليهد ٣٩
عبدالله العمري ٥٢
عمر بن الخطاب ٥٤، ٦٤، ٧٠
عمر بن خالد ٥٥
عون ٥١
عياض ٥٤
القاسم ٧٥
قتيبة بن سعيد ٦٢
كثير بن يزيد ٥٥
ليث ٥٢
مالك ٥٥
مجاهد ٥٢
محمد بن عبدالله الشافعي ٦٧

مروان بن الحكم ٥٦
مسلم ٤١ ، ٥٥ ، ٦٥ ،
٧٨
المطلب بن عبدالله ٥٥
موسى بن هلال العبدي ٥٢
ميرزا حبيب الله خان هويدا ٤٢
نافع ٥٢ ، ٥٣
النسائي ٦٤ ، ٦٦
النووي ٧٩
الوزير السعيد ٧١
يحيى بن الحسن ٥٥
يحيى بن سعيد ٥٥

(٣)
فهرس الفرق والجماعات

اهل الحجاز ٧٠
اهل الكهف ٦٧
اهل نجد ٥١
الايرانيون ٤٣
بنو تميم ٦٥
علماء الشيعة ٧٣
علماء المدينة ٣٩
المسلمون ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢
الوهابيون ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٦١، ٧١

(٤)
فهرس الأماكن والبقاع

ايران	٤٢ ، ٧٣
البقيع	٤٠ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٧٦
بيت المقدس	٦٩ ، ٧١
بيوت امهات المؤمنين	٧٩
الحجاز	٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤
الحجر	٧٠
حجرة عائشة	٧٩
حجرة النبي	٤٠ ، ٤١
الخليل	٧٠
سورية	٧٣
الشام	٤٢ ، ٤٣
شوشتر	٦٩
فلسطين	٧٣
قبر اسماعيل	٧٠

قبر رسول الله (ص) ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٥
قبر دانيال ٦٩
مسجد الرسول (ص) ٤٠ ، ٦٦ ، ٧٩
مصر ٤٢
مكة ٣٩
العراق ٥٥ ، ٧٣ ، ٨٢
الكعبة ٧٩
المدينة المنورة ٣٩ ، ٤٥ ، ٦٢
منبر رسول الله ٥٥

(٥)
فهرس مصادر المؤلِّف

اخبار المدينة	٦٦
دلائل النبوة	٦٦
شرح صحيح مسلم	٧٩
صحيح البخاري	٥١ ، ٦٢ ، ٧٤
صحيح مسلم	٧٨
الطبقات	٦٦
العلل والسؤالات	٥٥
المناقب	٦٧
منهج الرشاد	٨١
الموطأ	٥٤
وفاء الوفا	٧٠

(٦)
فهرس مصادر المقدّمة والتحقيق

١ ـ **القرآن الكريم**.
٢ ـ **آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن**، للشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢ هـ) الطبعة الثانية (مصوّر) مكتبة الوجداني، قم.
٣ ـ **الأعلام**، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤ م.
٤ ـ **أعيان الشيعة**، للسيّد محسن الأمين العاملي، تحقيق: السيّد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦ هـ.
٥ ـ **الأنوار في شمائل النبيّ المختار**، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي، الطبعة الأولىٰ، دار الضياء، بيروت ١٤٠٩ هـ.
٦ ـ **بحار الأنوار**، للشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) الطبعة الثانية، مؤسّسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣ هـ.
٧ ـ **البلاغي: التجربة الرمز في التفسير (١)**، لعليّ الكعبي، مقال منشور في مجلّة رسالة القرآن ـ قم، العدد ١٠/ ربيع الآخر ـ جمادىٰ الآخرة ١٤١٣ هـ، ص٧١ ـ ١٠٤.
٨ ـ **البيان في تفسير القرآن**، للسيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧ ـ ١٤١٣ هـ) المطبعة العلمية (مصوّر علىٰ طبعة النجف الأشرف) قم ١٤٠٠ هـ.
٩ ـ **التبيان في تفسير القرآن**، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي

(٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠ ـ **التفسير الكبير**، للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الطبعة الثالثة.

١١ ـ **تهذيب اللغة**، لمحمّد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ) تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المؤسّسة المصرية العامة، القاهرة ١٣٨٤ هـ.

١٢ ـ **التوحيد**، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) تصحيح السيّد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم (مصوَّر علىٰ طبعة مكتبة الصدوق، طهران ١٣٩٨ هـ).

١٣ ـ **جامع البيان**، لمحمّد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية (مصوَّر علىٰ طبعة بولاق ١٣٢٣ هـ) دار المعرفة، بيروت ١٣٩٢ هـ.

١٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) الطبعة الثانية (مصوَّر) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥ ـ **حقيقة التوسّل والوسيلة**، لموسىٰ محمّد عليّ، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥ هـ.

١٦ ـ **الحماسة البصرية**، لصدر الدين عليّ بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٧ ـ **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي (ت ٩١١ هـ) الطبعة الأُولىٰ، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ.

١٨ ـ **دلائل النبوّة**، لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) تحقيق محمّد روّاس قلعجي، الطبعة الأُولىٰ، دار ابن كثير/ بيروت ومكتبة التراث الإسلامي/ حلب، ١٣٩٠ هـ.

١٩ ـ **دلائل النبوّة**، لأحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأُولىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٢٠ ـ **ديوان دعبل بن عليّ الخزاعي**، تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٩ م.

٢١ ـ **ديوان السيّد رضا الموسوي الهندي**، جمع السيّد موسىٰ الموسوي، دار الكتاب الإسلامي، قم (مصوَّر).

٢٢ ـ **ديوان الشريف الرضي**، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٤٠٦ هـ (مصوَّر).

٢٣ ـ **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) الطبعة الثالثة (مصوَّرة) دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٤ ـ **ريحانة الأدب**، لمحمّد عليّ التبريزي المدرّس، الطبعة الثانية، چاپخانهٔ شركت سهامي طبع كتاب، إيران ١٣٣٥ هـ. ش.

٢٥ ـ **سنن ابن ماجة**، لمحمّد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ) تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

٢٦ ـ **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ) تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٢٧ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، لمحمّد بن عيسىٰ بن سورة (٢٠٩ ـ ٢٩٧ هـ) تحقيق أحمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٢٨ ـ **سنن الدارقطني**، لعليّ بن عمر الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ) تحقيق السيّد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت (مصوَّر علىٰ طبعة دار المحاسن بالقاهرة).

٢٩ ـ **سنن الدارمي**، لعبدالله بن عبد الرحمٰن الدارمي (١٨١ ـ ٢٥٥ هـ) دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨ هـ.

٣٠ ـ **السنن الكبرىٰ**، لأحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) دار المعرفة، بيروت.

٣١ ـ **سنن النسائي**، لأحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ) الطبعة الأُولىٰ، بيروت ١٣٤٨ هـ.

٣٢ ـ **شرح الشفا (نسيم الرياض)**، لأحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، دار الفكر.

٣٣ ـ **شرح المواهب اللدنّية**، المواهب للقسطلاني والشرح للزرقاني المالكي، وبهامشه «زاد المعاد» لابن القيّم، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤ هـ.

٣٤ ـ **شرح النووي علىٰ صحيح مسلم**، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ هـ.

٣٥ ـ شُعَب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) الطبعة الأُولىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ.

٣٦ ـ شعراء الغريّ، لعليّ الخاقاني، مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم ١٤٠٨ هـ (مصوَّر علىٰ طبعة النجف الأشرف).

٣٧ ـ الصافي (تفسير...)، للشيخ محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأُولىٰ، مؤسّسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٩ هـ.

٣٨ ـ صحيح البخاري، لمحمّد بن إسماعيل الجعفي البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) تحقيق أحمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩ ـ صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ) تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨ هـ.

٤٠ ـ الصِلات والبِشَر في الصَلاة علىٰ خير البَشَر، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق إبراهيم إسماعيل آل عصر، الطبعة الأُولىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤١ ـ الطبقات الكبير، لمحمّد بن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠ هـ) دار صادر، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤٢ ـ العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) تحقيق وصيّ الله محمّد عباس، الطبعة الأُولىٰ، المكتب الإسلامي/ بيروت ودار الخاني/ الرياض، ١٤٠٨ هـ.

٤٣ ـ علماء معاصرين، للملاّ عليّ الواعظ الخياباني التبريزي، طبعة حجرية، إيران ١٣٦٦ هـ.

٤٤ ـ الغدير، للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، الطبعة الرابعة، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة، طهران ١٣٩٦ هـ.

٤٥ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٦ هـ (مصوَّر علىٰ طبعة حيدر آباد الدكن بالهند).

٤٦ ـ الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمّد ابو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.

٤٧ ـ **فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام**، للسيّد عبد الكريم ابن طاووس الحلّي (ت ٦٩٣ هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٤٨ ـ **القاموس المحيط**، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٤٩ ـ **الكافي**، لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ) تصحيح الشيخ نجم الدين الآملي، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨ هـ.

٥٠ ـ **الكامل في الضعفاء**، لعبدالله بن عديّ الجرجاني، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٥١ ـ **كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهّاب**، للسيّد محسن الأمين العاملي، مكتبة اليمن الكبرىٰ (مصوّر علىٰ الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٤٧ هـ).

٥٢ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، لإسماعيل بن محمّد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ) تصحيح أحمد القلاش، الطبعة الرابعة، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٥٣ ـ **كنز الدقائق** (تفسير)، للميرزا محمّد بن محمّد رضا المشهدي القمي (ت ١١٢٥ هـ) مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم ١٤١١ هـ.

٥٤ ـ **كنز العمّال**، لعليّ بن حسام الدين المتّقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) تصحيح صفوة السقّا، الطبعة الخامسة، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٥٥ ـ **الكنىٰ والأسماء**، لأحمد بن حمّاد الدولابي (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) الطبعة الثانية (مصوّرة علىٰ طبعة حيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٢٢ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٥٦ ـ **الكنىٰ والألقاب**، للشيخ عبّاس القمي (ت ١٣٥٩ هـ) مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨ هـ.

٥٧ ـ **لسان العرب**، لابن منظور المصري، أدب الحوزة، قم ١٤٠٥ هـ (مصوّر).

٥٨ ـ **ماضي النجف وحاضرها**، للشيخ جعفر باقر آل محبوبة، الطبعة الثانية (مصوّرة علىٰ طبعة النجف الأشرف) دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦ هـ.

٥٩ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي

(ت ٥٤٨ هـ) مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم ١٤٠٣ هـ (مصوَّر علىٰ طبعة مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٣ هـ).

٦٠ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

٦١ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، لابن منظور محمّد بن مكرّم (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ) تحقيق رياض عبد الحميد مراد وروحية النحّاس ومحمّد مطيع الحافظ، الطبعة الأُولىٰ، دار الفكر، دمشق ١٤٠٤ هـ.

٦٢ ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**، لمحمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) دار الفكر، بيروت ١٣٩٨ هـ.

٦٣ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، دار الفكر، بيروت.

٦٤ ـ **مشكل الآثار**، لأبي جعفر الطحاوي، دار صادر، بيروت (مصوَّر علىٰ طبعة حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٣٣ هـ).

٦٥ ـ **المصنَّف**، لعبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، الطبعة الأُولىٰ، المجلس العلمي، بيروت ١٣٩٠ هـ.

٦٦ ـ **معارف الرجال**، للشيخ محمّد حرز الدين، مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، مطبعة الولاية، قم ١٤٠٥ هـ (مصوَّر).

٦٧ ـ **معجم الأُدباء**، لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) الطبعة الثالثة، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ.

٦٨ ـ **معجم البلدان**، لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٩ هـ.

٦٩ ـ **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (مصوَّر علىٰ الطبعة الثانية لمكتبة ابن تيميّة بالقاهرة سنة ١٣٩٧ هـ).

٧٠ ـ **معجم ما أَلّفه علماء الأُمّة الإسلامية للردّ علىٰ خرافات الدعوة الوهّابية**، للسيّد عبدالله محمّد عليّ، مقال منشور في مجلّة تراثنا ـ قم، العدد ١٧/ شوّال ١٤٠٩ هـ، ص١٤٦ ـ ١٧٨.

٧١ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة**، ليوسف إليان سركيس، مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم ١٤١٠ هـ (مصوَّر).

٧٢ ـ **معجم المؤلّفين**، لعمر رضا كحّالة، دار إحياء التراث العربي.

٧٣ ـ **معجم المؤلّفين العراقيّين**، لكوركيس عوّاد، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٩ م.

٧٤ ـ **مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام**، لابن المغازلي عليّ بن محمّد الشافعي، تحقيق محمّد باقر البهبودي، دار الأَضواء، بيروت ١٤٠٣ هـ (مصوَّر علىٰ طبعة المكتبة الإسلامية بطهران سنة ١٣٩٤ هـ).

٧٥ ـ **منتهىٰ المطلب في تحقيق المذهب**، للعلاّمة الحلّي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر (ت ٧٢٦ هـ) طبعة حجرية، إيران.

٧٦ ـ **من عاش بعد الموت**، لابن أبي الدنيا (٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ) تحقيق عبدالله محمّد الدرويش، الطبعة الأُولىٰ، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٦ هـ.

٧٧ ـ **منهج الرشاد لمن أراد السداد**، للشيخ جعفر بن خضر الجناجي النجفي (١١٥٦ ـ ١٢٢٨ هـ) تحقيق السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الأُولىٰ، المجمع العالمي لأَهل البيت عليهم السلام، قم ١٤١٤ هـ.

٧٨ ـ **الموطّأ**، لمالك بن أنس، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (مصوَّر).

٧٩ ـ **نجوم أُمّت: آية الله العظمىٰ الشيخ محمّد جواد البلاغي**، للشيخ ناصر الدين الأَنصاري القمي، مقال منشور في مجلّة نور علم ـ قم، العدد ٤١/ مهر وآبان ١٣٧٠ هـ. ش، ص٤٤ ـ ٧٠.

٨٠ ـ **نقباء البشر في القرن الرابع عشر** (طبقات أعلام الشيعة)، للشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) الطبعة الثانية (مصوَّرة) دار المرتضىٰ، مشهد ١٤٠٤ هـ.

٨١ ـ **نور الثقلين** (تفسير...)، للشيخ عبد عليّ بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢ هـ) تصحيح السيّد هاشم الرسولي المحلاّتي، الطبعة الثانية، المطبعة العلمية، قم.

٨٢ ـ **الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ**، للشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢ هـ) دار الكتب الإسلامية، قم (مصوَّر علىٰ الطبعة الثانية).

٨٣ ـ **الوفا بأحوال المصطفىٰ**، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) تحقيق مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت (مصوَّر علىٰ الطبعة الأُولىٰ بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ).

٨٤ ـ **وفاء الوفا**، لعليّ بن أحمد المصري السمهودي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ (مصوَّر).

(٧)
فهرس محتويات الكتاب

مقدّمة التحقيق	٧
ترجمة المؤلِّف	٨
مقدّمة المؤلِّف	٣٩
الفصل الأوّل: في توحيد الله في العبادة	٤٧
زيارة القبـور	٥١
التبرُّك بالقبـور	٥٥
الفصل الثاني: في توحيد الله سبحانه في الأفعال	٥٧
التوسّل والاستغاثة والاستشفاع	٦٠
إضافة الدعوة إلىٰ الضرائح	٦١
الشـفاعة	٦٤
الفصل الثالث: في البنـاء علىٰ القبور	٦٩
الفصل الرابع: في الصلاة علىٰ القبور، وإيقاد السُّرج عليها	٧٧
الفصل الخامس: في الذبائح والنذور	٨١
الفهارس العامة:	٨٣
فهرس الآيات القرآنية	٨٥
فهرس الأعلام	٨٩

فهرس الفرق والجماعات ٩٣
فهرس الأماكن والبقاع ٩٤
فهرس مصادر المؤلِّف ٩٦
فهرس مصادر المقدّمة والتحقيق ٩٧
فهرس محتويات الكتاب ١٠٥


المكتبة التخصصية للرد على الوهابية